

فاعلية الناموس الإلهي "الصعود من العالم الأسفل" في الأدب العراقي القديم**م.م. عامر ناجي حسين / مديرة تربية محافظة واسط****المقدمة :**

كانت للمعتقدات الدينية اثرها في أدب وفنون العراق القديم شأنها في ذلك شأن الأمم الأخرى في تلك العهود^(١) ولأن الأساطير لا يمكن ملاحظتها بصورة مباشرة ولكن بالإمكان توضيح البناء والمدلول الذي تعنيه^(٢) ، نحاول في هذا البحث : (فاعلية الناموس الإلهي "الصعود من العالم الأسفل" في الأدب العراقي القديم) ، التوصل إلى مسألة غاية في الأهمية تتمثل في معرفة المدلول الفكري لكل من النواميس الإلهية والأقدار في الفكر الرافديني القديم، ومنشأً تعددية الآلهة القابضة على النواميس الإلهية والأقدار ، وتلك الرغبة بتسمنها ، وثانياً محاولة فك عقدة التعارض ، ان لم نقل التناقض ، ما بين اسطورتين جاء البناء القصصي فيهما بما يُجسد حالة تناقض فيما ذهب إليه واضع أو واضعوا كلا الاسطورتين ، وحالة تناقض تمس الأسس العقائدية التي تسالم على القول بها الفكر الرافديني القديم ، ونعني بهاتين الاسطورتين كلاً من أسطورة (إنانا وانكي انتقال مبادئ المدنية من اريدو إلى اوروك)^(٣) ، (وأسطورة نزول إنانا/عشتار إلى العالم الأسفل)^(٤)؛ إذ ان البناء والمدلول الذي جاءت به كلا الأسطورتين قد شابه التناقض في فعل ، ومدلول "ناموس الصعود من العالم الأسفل" كونه كما سيرد أحد "الناموس الإلهية" التي شكلت واحدة من أهم مرتكزات كلا الأسطورتين ، وسيتم تناول البحث في مبحثين اثنين ؛ الأول النواميس الإلهية والأقدار، والثاني يتناول فاعلية الناموس الإلهي "الصعود من العالم الأسفل".

Abstract

The religious beliefs and their impact on the arts Iraq Literature old like the other in those covenants Nations and because the mythology can not be observed directly, but can be construction clarify and meaning do you mean, we are trying in this research: (the effectiveness of the law the divine "ascent of the world down "In the old Iraqi literature), to reach the issue of utmost importance is to; to know the intellectual significance of each of the divine norms and predestination in the ancient Mesopotamian thought, the origin of the plurality of gods Holding the divine norms and predestination, and those wishing Ptsnmha, and secondly trying to decipher conflicting knots, that did not transfer the contradiction, between Asitorten construction fiction came two to reflect the state of contradiction with the view of the author or authors of both Alasitorten, and the state of contradiction affect the ideological foundations on which peace with to say the thought ancient Mesopotamian, and we mean to these Alasitorten both of legend (Inanna and Sri transmission civil principles of Laredo to Uruk), (and the myth of the descent of Inanna / Ishtar to the world below); the construction, meaning that brought him both Alostorten may like a contradiction in the act, and the meaning of "the law down to the bottom of the world" as being as will be a "divine norms" that formed one of the most important pillars of both Alostorten, and will be addressed in two Find two sections; the first norms and divine predestination, and the second deals with the effectiveness of the divine law, "climb down from the world.

المبحث الأول : النواميس الإلهية والأقدار:**أولاً: النواميس الإلهية والأقدار لغةً واصطلاحاً:**

دلت اللفظة السومرية Meat/ mât على الرقم مائة^(٥)، وفي اللغة الاكدية جاءت بذات المعنى، Me
 (mi , šib / p) = meat مئآت = مائة^(٦)، وتسمية (مي) تدل على مجموعة من القواعد والتنظيمات
 المنسوبة إلى كل كينونة كونية أو ظاهرة ثقافية بقصد المحافظة على عملها إلى الأبد وفقاً للخطط التي يضعها
 الإله الذي يخلقها^(٧)، ويمكن عدها إشارة إلى مفهومي الأحكام والقواعد الخاصة بالدواخل الكونية أو
 الحضارية^(٨)، وفي اللغة العربية يقال ناموس الرجل صاحب سيره الذي يُطلع على باطن أمره ويخصه بما
 يسُتره عن غيره^(٩)، والمقدرة من القضاء والقدر، والاقترار على الشيء القدرة عليه^(١٠).

مثلت الأسطورة (إنانا وانكي) انتقال مبادئ المدنية من اريدو إلى اوروك) المصدر الرئيس الذي دلنا
 على القواعد أو الأحكام التي اطلق عليها المفكرون السومريون كلمة (مي) والمدنية بنظرهم كانت مقسمة على
 مائة عنصر استلزم تكوينه والابقاء عليه مستمراً في اتمام وظيفته وجود قاعدة وان ستون من بين هذه القواعد
 (الميات) مفهومة من قبلنا في الوقت الحاضر في حين ما تبقى مبهم لم يتسن فهم مدلولاته^(١١)، وهذا نابع من
 اعتقاد سائد في سومر بأن الظاهرة الحضارية تتألف من اكثر من مائة عنصر تحدد المؤسسات والانظمة
 الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية والمعتقدات الفلسفية والعاطفية وغيرها وكانت جميع ما ذكر التي تسمى
 بمجموعها النواميس الإلهية بيد الإله انكي/ايا (Anki/Aia) الذي يعيش في "الابزو" (apsû) او مياه
 العمق^(١٢)، وكانت مظاهر وفنون الحضارة بحسب الفكر الرافديني القديم أمر من صنع الآلهة وان ما يزخر به
 المجتمع البشري من قيم ومفاهيم سواء أكانت في نطاق النظم والعادات والفنون والصناعات ام في نطاق الفكر
 والمعتقدات فإن كلاً منها كان يخلق وينظم على وفق قوة إلهية سماها السومريون (me) وترجمها الاكديون
 إلى لغتهم بكلمة (parsu) ويمكن القول بصورة عامة ان هذه الكلمة تعني النواميس الإلهية الخاصة بخلق
 وتنظيم اية ظاهرة في المجتمع البشري سواء كانت مفيدة ام مضررة حسنة ام سيئة فالصدق والعدل والسلام
 وكذلك الكذب والحرب والدمار كانت من مظاهر الحضارة وكان لكل منها (me) او ناموس الهي^(١٣)، وكانت
 ال(مي) تعني القوة الخفية التي تكمن في كل ما هو موجود والتي يقال انها كانت بمثابة المبدأ لكينونة كل شيء
 وفي وقت لاحق اصبحت هذه القوة الإلهية الكامنة في كل ظاهرة معزولة عن الظاهرة المرئية ذاتها وان الآلهة
 في مرحلة نشوء ديانة الآلهة المجسدة رافقتها ال(مي) مع احتفاظ الاخيرة باستقلالية نسبية عن هذه الآلهة
 فأصبح الآلهة لا يتحكمون بجوهر الاشياء على الرغم من امتلاكهم لها^(١٤)، إن اللفظة الاكدية ونظيرتها اللفظة
 السومرية باتت تعبر عن معايير الوجود الإلهي حسب الخبرة المكتسبة على الارض ومن ثم اصبحت اللفظة
 (parsu) تعني عموماً مفهوم قوانين او مراسيم او طقوس واللفظة (me) حافظت على ما تعنيه من أنها
 الواح الاقدار السرية^(١٥)، وان الآلهة السومرية اكتسبت قوتها بالدرجة الاولى من امكانية امتلاكها قوى
 تنظيمية بعضها بشكلها الجزئي وهي ذات طبيعة مادية واخرى ذات صبغة معنوية عُرفت بتسمية (me)
 ولهذه قدرة حفظ النظام الكوني^(١٦) والارضي وحمائته^(١٧)، وهناك رأي يشير إلى انه لكل اسرة واجبات
 اقتصادية واجتماعية تحولت بمرور الوقت إلى حرفة محتكرة من قبل هذه الاسرة أو تلك أي تعيين مقدس دينياً

عُرفت بالسومرية (me) وبالأكديّة (parsu)^(١٨) واللفظتان تناظران كلمة (فرض) بالعربية ، وإن كل ناموس يرمز إلى عنصر من بين عناصر الحضارة^(١٩) ، وهناك وصف جميل للنواميس الإلهية (مي) حيث يشبهها الأستاذ سينثسن بأنها : (نوع من اقراص البيانات تحتوي على تشفير جميع جوانب الحضارة وتتضمن نصوص حياة انكي الخاصة والمشاكل الشخصية)^(٢٠) ، وهناك قوة أخرى لا تقل أهمية عن me تُعرف بالسومرية بتسمية (nam) والذي يترجم اعتماداً على ما يقابله بالأكديّة (šimtu) الذي يعني القدرة أو القسمة أو النصيب وهناك أيضاً مفهوم تنظيمي آخر يدعى (giš.hur) والذي يعني التخطيط أو الخطة والذي يُعبر أيضاً عن تصورات أو افكار الآلهة^(٢١) ، وكان سكان العراق القديم قد عزوا معالم الحضارة وتعلمهم للمعتقدات الدينية إلى مخلوق عُرف عندهم باسم اوئنس (اوانيس/Oannes) وان هذا المخلوق قد خرج من البحر الأسفل (الخليج العربي) ولم تشر كثير من المصادر إليه عدا الكاهن اليوناني بروسوس (مطلع القرن الثالث قبل الميلاد)^(٢٢) ، وكان هذا المخلوق نصفه إنسان ونصفه الآخر سمكة ويخرج من الماء فيمضي بين الناس مرشداً اياهم إلى كل فرع من فروع المعرفة ثم يرجع كل ليلة إلى الأعماق وقد استمر ظهور هذا المخلوق اربع مرات وشاع اعتقاد بأنه بعد خروجه الرابع لم يظهر إلى الوجود مثل هذا المخلوق^(٢٣) ، ويرى الأستاذ شارل فيروللو أن هذا الكائن الذي علم سكان العراقي القديم الحروف والكتابة والعلوم والفنون في كل صورها ، وقواعد تأسيس المدن ، وبناء الهياكل ، ومبادئ القوانين ، والهندسة ، واعمال البذر والحصاد ، ما هو إلا الإله انكي/ايا^(٢٤) ، والتقاء كلا الأسطورتين في تشخيص مانح الأسس الحضارية من قبل عنصر مائي متمثلاً بـ(انكي/ايا) أو (اوانيس) ما يشير إلى أن أس الحضارة إلى الماء بحيث استقرت العراق القديم ان لا حضارة بلا ماء.

ثانياً : نصوص أدبية وردت فيهما لفظتا النواميس والأندار :

تشكل النصوص الأدبية المكتشفة أهمية عظمى في تاريخ تطور الآداب الانسانية لأنها؛ أول محاولات الإنسان في التعبير عن إشكالات الحياة ، وقيمتها ، واحوال المجتمع ، ومشاكل الفرد ، بأساليب إبداعية ؛ مستندة إلى التأمل ، والخيال ، وعلى الرغم من قدم نصوص الأدب العراقي القديم إلا أنه تميز بالسمات الأساسية التي عُرفت بها النصوص الأدبية العالمية الناضجة^(٢٥) ، وهذا الأمر ينطبق على النتاجات التي جاءتنا من العصور التالية أي الاكديّة والبابليّة والآشورية لحصول ما يمكن ان نسميه بالتطور التراكمي ؛ إذ تستمد الاساطير الاكديّة بفرعها البابلي والآشوري نتاجها من النماذج السومرية الأولى كما في قصة هبوط عشتار إلى العالم الأسفل وقصة الطوفان^(٢٦) في ملحمة كلكامش (Gilgameš)^(٢٧) المشابهة للأصول السومرية^(٢٨) ، وفيما يتعلق بموضوع بحثنا جاءتنا جملة من النصوص الأدبية الأسطورية فيها ذكر للفظتا النواميس ، والأندار ، ففيما يتعلق بلفظة النواميس قد جاء ذكرها في أسطورة (إنانا وانكي) المتضمنة انتقال مبادئ المدنية من اريدو إلى أوروك وكان عدد ما تم تسلمه من نواميس مائة ناموس ، والطريف ان مدينة اريدو (Eridu) بدأت تتأثر بل تبنت الانماط المعمارية والفنية التي نشأت في مدينة الوركاء وهذا ما ارادت هذه الأسطورة من قوله فأضحت الوركاء مركزاً ثقافياً وعمرانياً كبيراً فيما تأثرت اريدو مركز الحضارة الاول في عصر

العبيد^(٢٩) بحضارة الوركاء^(٣٠): "سأعطي ابنتي "إنانا" ناموس الكهنوت وناموس الآلهة، أعطيها التاج النبيل الثابت، أمنحها عرش الملوك، ردت "إنانا" انا أخذهم أقبل بهم^(٣١).

وجاء في ذات الاسطورة : "ثم وقفت إنانا امام ابوها انكي وأقرت باستلام النواميس معددة إياها: أعطاني الأب انكي نواميس الحضارة، أعطاني ناموس الكهنوت الأعلى، أعطاني ناموس الآلهة^(٣٢).

وفي اسطورة نزول إنانا/عشتار (Inanna/Ishtar) إلى العالم الأسفل جاء ذكر للنواميس الإلهية وعددها في هذا النص سبعة نواميس ، والنواميس السبعة هي نواميس آلهة سومر الرئيسة كلاً من أن/أنو (An/Anu) وانليل (Enlil) وانكي/ايا وتنخرساك (Ninhursag) ونانا/سين (Nanna/Sin) واوتو/شمش (Shamsh/Utu) وإنانا ذاتها وهذه النواميس تُمكن الآلهة من الحكم وممارسة السلطة^(٣٣) : "إلى العالم الأسفل نزلت، شددت النواميس السبعة إلى وسطها، جمعت في يدها كل النواميس^(٣٤).

ونعتت انخيدوانا (Enheduanna) ابنة سرجون الاكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م) الكاهنة العليا لمعبد الإله القمر نانا/سين الإلهة إنانا/عشتار في ترتيلة لها قائله انها سيدة كل النواميس الإلهية ومحبوبة الارض والسماء وان الإلهة إنانا/عشتار هي التي التقطت النواميس الإلهية وعلقتها بيدها وجمعت النواميس واخذتها إلى صدرها وهي المسؤولة عن حماية كل النواميس ، ولم يذكر النص كيف ومتى تبعثرت هذه النواميس ولربما سقطت وتبعثرت بعد الطوفان الذي سلطته الآلهة على البشر وكانت الإلهة إنانا/عشتار قد تألمت لذلك واسرعت إلى نجدة البشر^(٣٥)، وقد دونتها انخيدوانا بالسومرية^(٣٦)، وعُرفت هذه القطعة الأدبية بـ(سيدة النواميس الإلهية العالمية)^(٣٧) ومما جاء فيها : (سيدة جميع النواميس الإلهية) وكذلك : (أنت حارسة النواميس الإلهية العظيمة كلها ، أنت من التقط النواميس ، وأنت من علقتها على يدها، أنت من جمع النواميس ، وأنت من احتضنت النواميس إلى صدرها)^(٣٨).

وجاء في اسطورة النزاع بين عشتار وصلنتو^(٣٩) (Saltu) ذكر للصولجان والعرش والتاج التي تُعد شارات الملكية في الفكر العراقي القديم^(٤٠) ولا يوجد فرق بين ما حصلت عليه في هذه الأسطورة وبين ما حصلت عليه أيضاً في اسطورة (إنانا وانكي) انتقال مبادئ المدنية من اريدو إلى اوروك : "الصولجان والعرش والتاج مُنحت لها، وُضع الكون تحت تصرفها^(٤١).

وجاء في مرثية اور^(٤٢) (Ur) ما يدل على ان النواميس يمكن ابطال مفعولها بأي شكل كان وان كان بتسليط الكوارث الطبيعية كالعواصف^(٤٣) : "ليسقط ويل العواصف على البلاد، وتُلغى النواميس الإلهية بأمر انو وانليل^(٤٤).

وفي اسطورة انكي ينظم الكون^(٤٥) وهي من بين الأساطير القليلة التي اهتمت بتنظيم الكون وفعالياته الحضارية وخلق الإنسان وإقامة المدنية جاء عن فعل الإله انكي/ايا تسلمه للنواميس من ملك الكون ممثلاً بالاله انليل : "ابي ملك الكون، قد أتى بي إلى الوجود في الكون سلفي، ملك البلدان كلها جمع الـ"ميات" كلها ، ووضع الـ"ميات" بيدي من ايكور^(٤٦) بيت انليل جلبت المهارة الفنية إلى "الآبزو" بيتي في "اريدو^(٤٧).

ان نقل الفنون من مدينة نمر إلى اريدو فيه تأكيد على ما يبدو لما ذهب إليه الدكتور فوزي رشيد من ان انتقال العراقيين من عبادة آلهة الخصوبة المتمثلة بالإلهة الام في المجتمعات التي قامت في شمال العراق إلى انتشار عبادة العوامل المؤثرة في العوامل الجوية المؤثرة في المطر والزرع والحصاد أكثر من اهتمامه بالخصوبة لان الخصوبة لا فائدة منها بلا مطر وان انتشار هذه الفكرة الدينية الجديدة قد حصل خلال حضارة سامراء حوالي (٥٥٠٠-٥٠٠٠ ق م)^(٤٨)؛ لان هذا النص فيه نقلة جديدة على ما يبدو تتمثل بتحول العراقي القديم من تقديس الظواهر الطبيعية إلى تقديس كلا الأمرين الخصوبة ومصادر المياه الأرضية التي تمثلت في الإله انكي/ايا ؛ بدليل ما جاء في النص الآتي من اسطورة انكي ينظم الكون الذي يشير إلى معنى تقديس الخصوبة بجعلها من بين مهمات الإله انكي/ايا الذي عليه تتوقف مسألة تحديد مصير الأرض في إشارة إلى قدرتها على الإنتاج من عدمه: "انا الذي اتفحص الارض قبل تقرير مصيرها، مع انليل جنباً إلى جنب، انليل هو الذي خولني هذه المهمة"^(٤٩).

ولأن الإله (انكي/ايا) الذي كان في أول امره إلهاً محلياً لأريدو ولكنه اصبح تجسيدا لكل المياه^(٥٠) قد امسك بكلا الأمرين خصوبة الأرض والمياه الأرضية جاءنا في ذات الاسطورة (انكي ينظم الكون) وقوفه وراء ما يملأ نهري الفرات (Buranun) ودجلة (Idigna) بالمياه إذ نطالع بخصوص نهر الفرات: "وعندما وجّه انكي الموقر نظره إلى الفرات، رفع قامته وكأنه ثور متلهّف، نصب قضيبه ودقّق منيه فملاً النهر بالماء المتلألئ"^(٥١).

وجاء أيضاً في الأسطورة ذاتها عن نهر دجلة: "وكنثور وحشي عملاق في حالة النزو، جعل دجلة يشعر بالذة، والماء الذي سكبته هكذا كان متلألئاً، عذباً ومسكراً"^(٥٢).

وفي اثناء شكواها من عدم تسلمها أي شيء من الإله انكي/ايا وغيرتها من اخواتها الإلهات الاخريات جاء قولها بخصوص الإلهة نيسابا^(٥٣) (Nisaba) الآتي والنص يأتي بمعنى تحديد او توزيع للنواميس على الآلهة الآخرين من قبل الإلهة نيسابا: (وتعلن عن النواميس الإلهية كلها)^(٥٤). ولعل النواميس الإلهية هي بحقيقة امرها بحسب الفكر الميثولوجي الرافديني القديم تعني السلطات والقوانين هذا ما نطالعه في اسطورة انكي وبناء البيت^(٥٥): "اريدو ايتها المدينة المفضلة لدى انكي، يا قصر انجور الذي يفيض خيراً، أي ابسو محيي البلاد ايها المفضل لدى انكي، القصر الذي شُيد على شكل مستطيل، والذي احسن تشييده لحفظ اسرار، السلطات كلها"^(٥٦).

وفي أسطورة زيارة نينورتا لانكي من اجل رخاء سومر^(٥٧): "وإلى بطل أن منح انكي السلطات الحيوية، وسيد السلطات كلها، وضعه بذلك في مقامه"^(٥٨). وجاء في اسطورة نينورتا يخضع شعب الحجارة^(٥٩): "كما قرر ان يدعي لنفسه السلطات، التي حصلت عليها في الابسو"^(٦٠).

وفي اسطورة عودة نينورتا الى نَقْر^(٦١) (Nippur) ما يشير إلى مفهوم النواميس على إن الإله نينورتا قد تملك سلطات اريدو التي هي بالأساس سلطات الإله انكي/ايا كما مرّ بنا إذ جاء فيها: "لقد استوليت لنفسك على سلطات الجبل، التي هي ثقيلة كالسما، لقد تملك سلطات اريدو"^(٦٢).

وفي اسطورة زيارة الإله القمر لآنليل^(٦٣) يخاطب الإله نانا/سين ما يشير إلى طلب إله للنواميس من إله آخر لأن من بين ما تم طلبه هو دوام الحياة في القصر الملكي التي تعني في هذا الموضوع دوام السيادة : "لكي اعود إلى اور، إمنحني (أخيراً) الحياة المديدة في القصر الملكي، لكي اعود إلى اور"^(٦٤).

وفي ابتهاج موجه لـ(إنانا/عشتار)^(٦٥) لعله ؛ يؤكد احتمالية ان الشخصية الكلاسيكية لهذه الإلهة هو مزيج لعدد من الإلهات المحليات ، إلا أن أهمها إنانا/عشتار^(٦٦) ، ما يشير إلى امتلاك هذه الإلهة لقوانين الأرض ، والسماء ، بل عُدت أعلى شأنًا من جميع الآلهة ، بلا استثناء إذ جاء فيه : "أنتِ أعلى شأنًا بين جميع الآلهة، أنتِ تديرين قوانين الأرض وقوانين السماء"^(٦٧).

وجاء في تعويذة موجهة للإلهة إنانا/عشتار^(٦٨) ما يشير إلى امتلاك هذه الإلهة للسلطات وما يؤكد بالضرورة عدم استلامها للنواميس من إله آخر بل عدم حاجتها لذلك إذ جاء فيها : "تجمعين في ذاتك جميع السلطات وتحملين التاج السامي، ايتها السيدة مآثرك باهرة تفوق مآثر جميع الآلهة الأخرى"^(٦٩).

وفيما يتعلق بمصطلح الأقدار ، الذي ورد في قصة الخليقة البابلية التي تُعرف بتسميتها البابلية "إنوما إيش"^(٧٠) (enûma êlish)، ففي خطاب موجه من قبل الإله انكي/ايا للإله انشار (Anšar) رئيس مجمع الآلهة الكبار جاء ذكر الواح القدر في إخبار الإله انكي/ايا للإله انشار قائلاً ان الإلهة تيامت (Tiamat) نصبت قائداً لجيشها في حربها ضد الآلهة العتيقة هو كنگو (Kingu) مانحةً إليه لوح الأقدار : "ثم سلمته لوحة الأقدار، التي ثبتتها على صدره (معلنة)، لتكن أوامرك غير قابلة للرد، ولتتحقق كلمتك، هكذا تم إعلاء شأن كنگو"^(٧١).

وفي طلب الإله انشار من الإله مردوخ (Marduk) قتال الإلهة تيامت طالب الإله مردوخ مقابل قتاله لتيامت منحه قوة الكلمة من قبل مجمع الآلهة : "و حين تأتلفون جالسين معاً في صدر المجمع، فهل لي ان أرمي بكلمة فمي لأقدر المصائر بدلاً منك"^(٧٢).

وهنا نلاحظ إن الإله مردوخ يطالب بمنحه قوة الكلمة لأن للكلمة فعل سحري كما في حادثة اختبار قوة كلمة الإله مردوخ في قصة الخليقة البابلية حينما وضع الآلهة رداء بين أيديهم وطلبوا من مردوخ إفنائهم وإعادته بكلمة منه^(٧٣) ، إلى جانب ذلك ملاحظة إن الإله مردوخ يطلب من الإله انشار اعطائه قدرة الكلمة التي تساوي تقدير المصير في حين ان النص يشير إلى الإلهة تيامت منحت قائد جيشها كنگو لوحة الاقدار التي تجعل كلمته غير قابلة للرد ، وجاء أيضاً ما يؤكد تملك الإله مردوخ ما يجعله قادراً على تقرير المصائر بقول الآلهة له : "ليس لمصيرك نظير وامرك كأمر آنو، منذ اليوم لن يتغير امرك"^(٧٤).

وعلى الرغم من ان القصة مفتعلة غرضها تُوجه الجمهور لنشر بعض الأفكار السياسية والدينية والاجتماعية وقد تم التهويل في سرديتها من اجل اعلاء شأن الإله مردوخ^(٧٥) إلا ان قيام (الآلهة الخمسين الكبار) و (آلهة المصائر السبعة) بإنفاطة المسؤولية للإله مردوخ في قتاله للإلهة تيامت وتسليمه للوح الاقدار في حقيقة مواصلتهم لمهامهم بعد تسليمهم الامر له بمعنى انهم قد احتفظوا بدورهم الذي لم يغير منه شيء مسألة إنفاطة المسؤولية لمردوخ^(٧٦) ؛ وهذا ناشئ على ما يبدو من أن منزلة الآلهة تختلف باختلاف أدوارها التي

تؤديها فمنزلة إله عن إله تحددها طبيعة مهامه فاله الشمس إله العدل والنور لا يمكن أن يقارن بإله المعول أو قالب الأجر^(٧٧) ، ومما يلفت النظر في هذه الملحمة ان لوح المصائر كان بيد الإلهة تيامت ومنحته لقائد قواتها المدعو كنكو بعد موتها على يد مروخ كما بينت ذلك الملحمة ذاتها وان مردوخ هو من حصل على هذا اللوح : "انتزع منه لوح المصائر الذي كان يملكه بغير حق، وختم عليه بختمه وشدة على صدره^(٧٨) .

وهنا يظهر من خلال النص حالة تستدعي التوقف ؛ ذلك ان البيت (انتزع منه لوح المصائر الذي كان يملكه بغير حق) يشير إلى ان الإله مردوخ قد استرد من قائد جيش الإلهة تيامت لوح المصائر الذي كان هذا القائد قد حصل عليه من الإلهة تيامت في حين ان الآلهة قد منحوه تقرير الأقدار الذي طالب به (فهل لي ان أرمي بكلمة فمي لأقدر المصائر بدلاً منك) ، ولبوا مطلبه (ليس لمصيرك نظير وامرك كأمر أنو) وهذا نابع على ما يبدو ؛ من ان للآلهة قدرة التشبه بالهة أخرى بصورة جزئية ، وهذا التشبيه يجعل من الإله مشاركاً لغيره من الآلهة في بعض صفاتها ، وقدراتها^(٧٩) ، ولم يكن مفهوم المصير عند البابليين واضحاً إذ لم يكن ثمة مصير واحد أو قدر واحد وإنما مجموعة مصائر واقدار يتشكل بمجموعها العالم وإن هناك مجموعة مصطلحات للتعبير عن هذا المفهوم^(٨٠) ، وقد ورد في كثير من نصوص الألف الثاني قبل الميلاد عبارات (ايا ملك الأقدار) و (ايا مصائره نحو الامام) و (ايا حاكم الأقدار)^(٨١) منها في مقدمة المنافسة بين الطيور والاسماك^(٨٢) : "نوديمود^(٨٣) الأمير النبيل سيد الذكاء، انكي الإله الذي يقرر المصائر^(٨٤) .

وإلى جانب الآلهة انشار وتيامت وايا/انكي وقائد جيش تيامت كان الإله انليل هو الآخر ممتلكاً للوح الأقدار حسب ما أثبتت ذلك أسطورة انزو وسرقة ألواح القدر^(٨٥) ، وهذه الأسطورة هي ثاني نتاج أدبي بعد قصة الخليفة البابلية التي يكون محورها الحصول على ألواح القدر^(٨٦) فنطالع فيها الطائر العاصفة انزو (Enzo) بمحاولة لسرقة ألواح القدر من الإله انليل : "وهكذا كان انزو يراقب حركات الإله، وتصرفاته كلها ، وكان دوماً يرى امام عينيه تاجه الملكي، ورداءه الإلهي، وكذلك لوحة الأقدار، التي كان انليل يحملها دوماً^(٨٧) .

وجاء في أسطورة نينورتا يخضع شعب الحجاره قول شارور^(٨٨) (Sharur) للإله نينورتا أن الآساقو^(٨٩) (Asag) قام بالتآمر عليه أي على نينورتا للحصول على السلطات التي حصل عليها في الآبسو ليضاف إلى جملة الآلهة التي تمتلك السلطات التي سبق ان ذكرناها في اعلاه: "كما قرر ان يدعي لنفسه السلطات، التي حصلت عليها في الآبسو^(٩٠) .

من خلال البحث في كلا اللفظتين (النواميس ، الأقدار) لم يكن ثمة فرق فيما بينهما من حيث المعنى العام لكليهما ، وقوة فعل كليهما ايضاً ، والسر المكنون فيهما ، كما وان الفكر الرافديني لم يمضي مبتعداً كل البعد في تمييز إله دون آخر فهذا يمتلك النواميس وذلك هو الآخر ممتلك لها ، وكذا الأمر فيما يتعلق بالأقدار أو القدر وكل ما يشير إلى هذه اللفظة أو ما يقرب من معناها ، وهناك ثمة آراء وردت من قبل مختصين في التاريخ العراقي القديم عللت هذه الظاهرة منها ما جاء من قبل الأستاذ صموئيل نوح كريم الذي اشار إلى الكتاب السومريين قائلاً : "ففي سرد قصصهم لم يترددوا عن اختلاق دوافع واحداث توضع وفقاً لنموذج العمل البشري دون ان يكون لها اي اساس في التفكير العقلي التأملي ، كما لم يترددوا في تبني مواضيع اسطورية

وفولكلورية لم يكن لها علاقة بالتحقيق والاستنتاج الكونيين^(٩١)، من جهته قال الأستاذ كلشكوف واصفاً الفكر البابلي القديم : (لم يكن في هذا الكون قدر أو مصير واحد ، بل مجموعة كبيرة من مصائر الاشياء التي يتشكل منها العالم أي ان المفهوم البابلي القديم كان يمتاز بالتشتت أو "التعددية")^(٩٢)، وان السومريين هم أول من توصل إلى فكرة القدر بين الامم وان الفكرة لربما كانت محاولة من قبلهم لتفسير سر انتظام الكون وسط كثرة الآلهة وتعددتها واختلاف هوائهم^(٩٣).

المبحث الثاني : فاعلية الناموس الإلهي "الصعود من العالم الأسفل" :

أولاً : قصة الحصول على الناموس الإلهي "الصعود من العالم الأسفل" في أسطورة (إنانا وانكي انتقال مبادئ المدينة من اريدو إلى اوروك) :

في أسطورة (إنانا وانكي انتقال مبادئ المدينة من اريدو إلى اوروك) نسب الفكر السومري من خلال هذه القصة الطريفة إلى الإله انكي امتلاكه للنواميس او القواعد الاساسية لقيام الحضارة وقد ارجع الفكر السومري امكانية قيام الحضارة في المدن إلى من يمتلك هذه النواميس^(٩٤)، وتتحدث الأسطورة عن سعي الإلهة (إنانا/عشتار) ملكة السماء إلهة مدينة الوركاء بتوفير المزيد من النعمة والرخاء في مدينتها لتجعلها مركزاً للحضارة السومرية لتطلق عليها اسمها وشهرتها لذا صممت على الذهاب إلى مدينة اريدو موطن الحضارة السومرية القديمة مدينة الإله (انكي/ايا) سيد الحكمة الذي يسكن في المياه التي لا يسير غورها (الآبزو) والذي تصدر عنه جميع النواميس الإلهية ذات الاهمية الكبيرة للحضارة وإذا ما تمكنت الإلهة (إنانا/عشتار) من الحصول على هذه النواميس بطريقة ما ودية أو غيرها واحضارها إلى مدينتها الوركاء ستصبح حينئذ ممجدة لا تدانيها مدينة اخرى^(٩٥)، وهذا ما تحقق لها كما جاء على لسان الإله انكي/ايا في نص الأسطورة : "باسم القوة ، باسم قوتي إلى إنانا المقدسة ابنتي سوف اقدم القرارات الإلهية"^(٩٦).

وقصة رحلة الإلهة (إنانا/عشتار) إلى اريدو تقع ضمن نوع الرحلات الاستعطافية^(٩٧) والتي يقوم من خلالها آلهة بزيارة آلهة اخرى سعياً وراء الحصول على الهدايا والتبريكات والمغانم المعينة^(٩٨)، وفي هذه الأسطورة تمثلت الهدايا والتبريكات والمغانم التي حصلت عليها الإلهة (إنانا/عشتار) بالنواميس الإلهية التي تضمنت أكثر من مائة عنصر لم يتسنى سوى قراءة ثمانية وستون من بينها لعدم وضوح الاخریات وصارت هذه النواميس تُعرف بتسمية الميزات والمقومات الحضارية^(٩٩) جاء فيها ذكر للنزول والصعود من العالم الأسفل : ((١٦) النزول إلى العالم السفلي، (١٧) الصعود من العالم السفلي...)^(١٠٠)، وقد اقر الإله انكي/ايا لأبنته حصولها على النواميس الإلهية التي حاول اول امره استرجاعها لأنه كان قد وهبها في حالة من عدم الشعور لأنه كان مخموراً : "وهنا نادى انكي قائلاً : باسم قدرتي، باسم هيكلي المقدس ، لتبقى النواميس التي اخذتها في هيكل مدينتك"^(١٠١).

وتتفق اسطورة رحلة الإلهة إنانا/عشتار إلى اريدو طلباً للتزود بالمتطلبات اللازمة لحصول الرخاء في الوركاء المتمثلة بالنواميس الإلهية (ME) مع حقيقة المكتشفات الأثرية التي اكدت ان اريدو كانت قد اعتلت مركز الصدارة بين مستوطنات سومر لتليها الوركاء في ذلك^(١٠٢)، وكانت اواخر الألف الرابع قبل الميلاد التي عُرفت بدور الوركاء قد شهدت نمو اول مجتمع حضري منظم فكان في سومر عدد من المدن

ولكل منها في درجة عالية من التخصص الحرفي ، وسلطة اقتصادية مركزية في منظمة المعبد^(١٠٣) ، وبينما يرجع زمن تأسيس مدينة الوركاء إلى الألف الخامس قبل الميلاد فإن شهرتها ذاعت في الألف الرابع قبل الميلاد لتكون من بين أعلى مدن العراق القديم منزلة ورفعة^(١٠٤) ، وهذا الزمن بالتأكيد سابق لتاريخ تدوين الاسطورة إلا أن علمنا بأن صيرورة كل قطعة من الأدب الرافديني القديم كان على مراحل زمنية متلاحقة بمعنى أنه لم يُعرف كاتب عنى بتأليفها ، وان التأليف سابق لزمان التدوين لأن الناس كانت تحفظ ما ينتج من اساطير وتم تدوينها فيما بعد وهذا الأمر من بين خصائص الأدب العراقي القديم^(١٠٥) ويجيز لنا القول بان هذه الاسطورة قد تم تأليفها في زمن سابق لتدوينها بكثير إذا ما علمنا بمنزلة الحضارة في الوركاء في الألف الرابع قبل الميلاد ، ويمكن عد إقامة المعابد لهذه الإلهة في مدينة الوركاء التاريخ الذي وضعت فيه هذه الاسطورة إذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان الأدب كان يتناقل شفاهة قبل مرحلة تدوينه.

ثانياً: فاعلية الناموس الإلهي "الصعود من العالم الأسفل" في أسطورة "نزول إنانا/عشتار إلى العالم الأسفل":

في أسطورة "نزول إنانا/عشتار إلى العالم الأسفل" التي تلي من حيث تاريخ تدوينها بعد أسطورة (إنانا وانكي انتقال مبادئ المدنية من اريدو إلى اوروك)^(١٠٦) تقرر الإلهة بملء إرادتها النزول إلى هذا العالم: (من الأعلى العظيم ازمعت الرحيل إلى الأسفل العظيم ، الإلهة من الأعلى العظيم ازمعت الرحيل إلى الأسفل العظيم)^(١٠٧) ، إنانا شاءت الذهاب من الأعلى العظيم إلى الأسفل العظيم ، سيدتي هجرت السماء هجرت الارض ، وهبطت إلى العالم الأسفل ، إنانا رحلت عن السماء وتركت الارض ، ومضت إلى العالم الأسفل^(١٠٨) . وجاء في الأسطورة نفسها : **تسلحت إنانا بالصلاحيات السبع بعد ان جمعتها وامسكتها بيدها اخذتها جميعها كاملة من أجل الذهاب**^(١٠٩).

وفي وقت حققت أسطورة زيارة إنانا/عشتار إلى ريدو النجاح إلا أن رحلتها إلى العالم الأسفل في أسطورة "نزول إنانا/عشتار إلى العالم الأسفل" لم تحقق النجاح ذاته^(١١٠) ، وقد ذكرت آراء عن سبب قيام الإلهة (إنانا/عشتار) بالنزول إلى العالم الأسفل منها محاولتها لإطلاق الأرواح المحتجزة في العالم الأسفل ، والرأي الثاني بأنها ذهبت لحضور جنازة^(١١١) زوج أختها إيريشكيغال (Ereshkigal) وهو الإله (كوكالانا/ Gugalanna) وهذا ما لم تثبته الوقائع التي ذكرتها الأسطورة ، والرأي الثالث انها جاءت محاولة منها محاولة لإنقاذ زوجها الإله دموزي/تموز (Dumuzi/Tammuz) من العالم الأسفل وهو ما تم دحضه باختيارها لدموزي/تموز بديلاً عنها في هذا العالم^(١١٢) ، والرأي الرابع بأن رغبتها بإطلاق سراح الأموات كان لغاية منها في ان يلتهموا الأحياء ليقبل عددهم ومن ثم يستطيعون العيش^(١١٣) ، وكان خلاص الإلهة (إنانا/عشتار) من موتها في كلا الروايتين السومرية والآشورية على يد الإله (انكي/ايا) فبحسب الرواية السومرية قد بادر هذا الإله بعد مناشدته من قبل ننشوبر^(١١٤) (Ninšubur) رسول الإلهة (إنانا/عشتار) إلى خلق مخلوقين من قذارة ظفره هما (كركرو / Kurgarru) و (كالاترو / Kalaturru)^(١١٥) واعطاهما ماء الحياة وطعامه وامرهما بنثره على جسد الإلهة (إنانا/عشتار) اما في الرواية الآشورية فإن الإله (انكي/ايا) يقوم بعد مناشدته من قبل رسول الإلهة بابسوكال بخلق مخلوق لا جنس له يدعى (اصوشو نامر/

Asushunamir) الذي اسرت بجماله الإلهة ايرشكيكال فأدت له قسم الآلهة حين طلب منها ذلك وفق تعليمات الإله (انكي/ايا) ولترضح له بعد ذلك وتعطيه ماء الحياة ليرشه على الإلهة (إنانا/عشتار) وليطلق سراحها من العالم السفلي^(١١٦).

وبينما اقترن ناموس الصعود من العالم الأسفل بالنزول إليه في قصة حصول إنانا/عشتار على النواميس الإلهية في أسطورة زيارة إنانا/عشتار لاريدو ، لم تذكر الأسطورة ما يشير إلى ان ناموس النزول إلى العالم الأسفل قد اقترن بناموس آخر فيلزم وجوده فعاليته : والنزول إلى العالم السفلي ، والصعود منه وقلب الأدوار الجنسية بالتكر؟ مليكي قدمها هدية لابنته^(١١٧).

بل على الضد من ذلك نرى ان هذا الناموس قد اصطدم بحاجز ؛ هو قانون العالم الأسفل ، على الرغم من انها قررت قبل زيارة العالم الأسفل ان تجمع كل ما تحتاجه من مراسيم مقدسة^(١١٨)، وكان لدى الإلهة (إنانا/عشتار) علم بأن الذهاب إلى هذا العالم لا يرجع منه بحسب قوانين ذلك العالم وهذا ما تخبرنا به الأسطورة عن لسان الإلهة ذاتها مخاطبةً (بيتو/Petu) رئيس بوابي العالم السفلي : (على الطريق الذي لا يعود منه احد قط؟)^(١١٩) ، ويشير ذات النص إلى ان قوانين العالم الأسفل تنص على عدم امكانية مغادرته إلا ببديل ينوب عن الراغب بالخروج منه^(١٢٠) : من ذا الذي نزل إلى العالم السفلي وخرج منه دون مقابل إذا ما ارادت إنانا الصعود من العالم السفلي عليها تسليمنا بديلاً عنها^(١٢١).

وكانت النسخة الآشورية من أسطورة نزول إنانا/عشتار إلى العالم السفلي قد اشارت إلى البديل فقط دون ان يأتي الذكر على من كان هو البديل فيما جاء في الأسطورة السومرية ان البديل كان دموزي/تموز^(١٢٢)، وعموماً متاعب إنانا/عشتار لم تنته على الرغم من عودتها إلى عالم الاحياء مرة اخرى ، لأن هناك قانوناً من قوانين العالم السفلي لا يمكن مخالفته يقضي بأنه ليس بمقدور احد فيه العودة إلى العالم إلا اذا قدم بديلاً عنه ليحل محله هناك^(١٢٣) : وتابعوا استعجال إنانا المقدسة طالبين منها تسليم بديل عنها ألحوا لدرجة حتى انها مرعوبة سلمتهم دموزي^(١٢٤).

وبذلك تعود الحياة الممثلة بالمحاصيل الزراعية إلى عالم الأحياء لمدة ستة شهور كل عام في مقابل ستة شهور من الجفاف وندرة المحاصيل ، والذي ربما هو فصل بذر البذور وتلقيح النخيل وسقي المزروعات^(١٢٥) ، وبموجب نص آخر من ذات الأسطورة يتم التعرف منه على ان كلاً من الإله دموزي/تموز والإلهة جيشتينا(Geshtinanna) قد تم حلولهما بديلين عن الإلهة إنانا/عشتار إذ تخاطب هذه الإلهة الإله دموزي/تموز ليكائه من الحال التي آل إليها قائلة: من أجلك أنت ، سوف يكون ذلك خلال نصف سنة فقط ، ولأختك النصف الآخر^(١٢٦).

وهذا التفسير هو ما ذهب اليه الاستاذ فلكنشتاين ، الذي حظي بقبول الباحثين لأكثر من سبب ؛ فهو اولاً ينسجم مع المعتقدات الخاصة بإله الخصب وضرورة وجوده حياً ولو لمدة من اجل استمرار الحياة في مظاهر الطبيعة ، وأنه ينسجم مع ما هو شائع عن موت هذا الإله في موسم الصيف والجفاف وعودته الى الحياة في موسم الربيع، وانه ثالثاً ينسجم مع قوانين العالم الاسفل التي توجب تقديم بديل عن يخرج منه^(١٢٧)، وبذلك تتحرر الإلهة إنانا/عشتار بموجب بديل يحل محلها تمثل بالإله دموزي/تموز ، وهنا رُب من يلاحظ من

الربط بين قصة حصولها على النواميس الإلهية وبين قصة نزولها إلى العالم الأسفل أن هناك تناقضاً فكرياً؛ ففي القصة الأولى كان واحداً من بين النواميس ناموس الصعود من العالم الأسفل الذي يتيح على ما يظهر لمالكة قدرة الصعود من العالم الأسفل وهذا ما لم يتحقق للإلهة إنانا/عشتار التي خضعت لقوانين العالم الأسفل ، نرى ان الأسطورة لعلها أريدَ بها اظهار ان الحصول على هذا الناموس يسمح لمن يملكه بالنزول إلى العالم الأسفل والصعود منه إلا ببديل إذ يسمح له باختيار من ينوب عنه وهذا ما حصل مع الإلهة إنانا/عشتار باختيار دموزي/تموز بديلاً عنها.

وعن القول بحلول الإله دموزي/تموز بديلاً عن الإلهة إنانا/عشتار ذهب غير بعيد الأستاذ مورتيكات عن هذا الرأي مع اختلاف في تحديد اسم الإله ؛ قائلاً بأن ليس هناك نص كتابي يشير إلى ان الإله تموز هو من يحيى ويموت ؛ وان الرسوم المكتشفة تشير إلى ان من ينزل إلى العالم السفلي ثم يصعد منه هو الإله شمش/أوتو^(١٢٨) (Shamsh/Utu) ، وفي معرض تناوله لفكرة نزول دموزي/تموز بديلاً عن إنانا/عشتار يرى الأستاذ نائل حنون بان لم يكن هناك تأثير للإله تموز في الطبيعة لأنه لم يكن هو من اقام الحظائر ووفر فيها المنتج وإنما فعل ذلك الإله انكي ولم يكن مسؤول عن الخصوبة فيها وان الإله لхар^(١٢٩) (Lhar) الإله المسؤول عن ذلك^(١٣٠) ، وان هناك اشارات تدل على ان الإله (دموزي/تموز) كانت اقامته مستمرة في العالم الاسفل منها ما ورد في النص السومري المعنون بـ(موت كلكامش) وكذلك في نص سومري آخر موت الملك اورنمو (Urnammu) (٢١١٢-٢٠٩٥ ق.م) وكذلك في اسطورة ادابا^(١٣١) (Adapa)^(١٣٢) ، وان هناك القاب عُرف بها الإله (دموزي/تموز) تفصح عن كونه من بين آلهة العالم السفلي من بينها اللقب السومري (سيد أرل) وبالأكدية (سيد أرل) واللقب السومري (سيد الجبل) واللقب السومري الآخر (ملك الارض البعيدة) و (ملك ارض اللاعودة) وجميع هذه الالقاب تشير إلى معنى العالم السفلي^(١٣٣) ، بينما يشير نص في ملحمة كلكامش صراحة إلى كون الإله دموزي/تموز كان ضحية الإلهة إنانا/عشتار : (عسى دموزي - آبسو ، ضحية العالم السفلي الفسيح أن يقبل هذا)^(١٣٤) ، وان ذبح الجدي رمز الإله تموز بدلاً عن المريض^(١٣٥) فيها إشارة إلى ان الإله دموزي/تموز قد حل بديلاً عنها وسواء كان دموزي/تموز أو شمس أو غيره من الآلهة قد حلَّ بديلاً عن الإلهة إنانا/عشتار يكون ناموس الصعود من العالم الأسفل قد استوجبت فاعليته وجود بديل عن نزل إلى ذلك العالم ، ولربما هذا دليل على ان آلهة العالم السفلي اكثر قدسية من آلهة العالم السماوي المختصة بمن هم على الارض ايضاً.

ويشير الأستاذ كريم واصفاً حالات التنافر بين الافكار التي تأتي بها الأساطير قائلاً ان المفكرين السومريين على ابعد احتمال لم يكونوا قد حلوا كثير من التنافرات اللاهوتية وان نجاتهم من الإحباط الروحي والفكري بسبب هذه التنافرات كان لان الشك الذي كان من شأنه ان يقلقهم لم يمر بأذهانهم^(١٣٦) ، والتنافر الذي يذهب اليه الأستاذ كريم يبدو عياناً من خلال نص ورد في ملحمة كلكامش والذي يظهر فيه قدرة الإلهة إنانا/عشتار تجاه العالم الأسفل بتهديدها ان لم يلب الإله أن/أنو مطلبها مهددةً إياه في حال لم يخلق ثور السماء في قصة نزاعها مع كلكامش في الملحمة التي عُرفت باسم الاخير بضرب بوابات العالم السفلي: إذا لم تخلق ثور السماء ... سأضرب بوابات العالم السفلي سأعتق العالم السفلي^(١٣٧).

وتأسيساً على ما تقدم تبقى مسألة الصعود من العالم الأسفل مرهونة بحسب معتقدات بلاد الرافدين بضوابط تتمثل بإحدى حالتين الأولى بدخول بديل كما مرَّ بنا في قصة نزول إنانا/عشتار إلى العالم الأسفل ، والثانية وهي حالة خاصة تتمثل هي الأخرى في شكلين هما حالة انكيديو (Enkidu) وخروج شبحة من العالم الأسفل كما جاء في اللوح الثاني عشر من ملحمة كلكامش : **أفتح فقط كوة في العالم السفلي لكي يصعد منها شبح انكيديو ولكي ينقل إلى اخيه تقاليد العالم السفلي**(١٣٨).

أو في حالة خروج أرواح الموتى كأشباح الموتى من البشر وكانت هناك اشباح اولئك الذين ماتوا بالقوة أو نتيجة لانتهاك المحرمات : (سواء اكان شبح من قتل بالسلاح أو شبح من مات لذنب اقترفه ضد الإله وجريمة ضد الملك)(١٣٩)، وهناك تعاويذ تشير إلى خروج اشباح الموتى: (ايها الأموات ، لماذا تظهروا لي ، انتم يا من مدنهم الخراب ، وبيوتهم العظام فأنا لا أذهب إلى كوئا حيث تجتمع الاشباح لماذا تطاردونني؟ عسى ان تُطردوا باسم ...) (١٤٠).

ثالثاً : الآلهة العتيقة وناموس الصعود من العالم الأسفل :

وفي قصة الخلق البابلية هناك ثلاثة آلهة عُرفت بالعتيقة، هم أبسو(apsû) ، وتيامة (Tiamat) ، وممو(Mummu)(١٤١)، ومع خطوات التكوين الاولى انفصلت تلك العناصر لتستمر في الوجود بشكل مياه العمق العذبة والسديم والمياه المالحة اي ان تلك الآلهة العتيقة الثلاثة تحولوا من شكل في الكون إلى الشكل المادي الذي كانوا يجسدونه(١٤٢) وبيان فاعلية ناموس الصعود من العالم الأسفل من خلال الفكر الأسطوري الذي حملته أسطورة الخلق البابلية ، يتضح في هذه الأسطورة إذ يرد ان خلق الإنسان كان من دم الإله المقتول كينكو(Kingu)(١٤٣): **أوثقوه ، وجاءوا به أمام "ايا" ، وأنزلوا به العقاب بقطع (عروق) دمه وبدمه خلق البشر**(١٤٤).

وكأن الغاية من صياغة فكرة وجوده ثم مقتله بيان وجود شيء من الآلهة في تكوين البشر وانه مستمر في الوجود باستمرار وجود النوع البشري وخلوده وليس خلود الافراد(١٤٥) ، وكان أبرز ما تم في النزاع ما بين الآلهة الجديدة وقائد جيش تيامة الإله كينكو انتزاع ألواح القدر التي سبق لهذه الإلهة ان منحته اياه(١٤٦) ، والصورة التي تم بها إصعاد هذا الإله من العالم الأسفل هي بجعله مادة خلق الإنسان ، بمعنى ان بديل صعوده من العالم الأسفل كان بجعله مادة دخلت في خلقِ ثانٍ هو الإنسان.

ومعرفتنا بفاعلية ناموس الصعود من العالم الأسفل الذي تحقق للإله أبسو نجد أنه فضلاً عن كون مادته في خلق الآلهة الجديدة قد اضحى مقره منزلاً للإله انكي/ايا(١٤٧) أما فيما يتعلق بالآلهة تيامة التي عدت اصل الإنسان ومادته الاولى وهي وأبسو قد نسل الآلهة الجدد منهما ، نجد إن الإله مردوخ قد خلق من جسمها السماء والارض(١٤٨) ، وهنا نلاحظ ان امكانية الصعود من العالم الأسفل متحققة عند الآلهة العتيقة وان لم ينص على ذلك نص صريح ففيما يتعلق بالإله ابسو الذي يمثل مياه العمق قد تم تنظيمها من قبل المفكر العراقي القديم بإحلال الإله انكي/ايا محله او وريثاً له وجعله إلهاً لمياه ممكن السيطرة عليها سواء كانت انهاراً يتم تصريفها من خلال شق القنوات المائية او حتى بإقامة السدود(١٤٩) او مياه جوفية قابلة للاستخراج عند الحاجة، اما فيما يتعلق بالآلهين تيامة وممو فقد تم اخراجهما من العالم الاسفل وفق فكرة هذبت طبيعتهما بجعله

تيامة السماء والأرض فضلاً عن كون مادتها قد دخلت في خلق كل من الآلهة الجدد والإنسان وربما اراد المفكر العراقي احلال فكرة للسيطرة على هذه الإلهة والإله ممو من رسم صورة متكاملة عن ارض يمكن تعرضها للملوحة^(١٥٠) كالفحها بوجود سماء نظر إليها على أنها مخلصته بوجود آلهة يمكنه التقرب إليها بالدعاء والقرابين ولعله وجد اثراً ايجابياً لمياه الامطار في التخفيف من معاناته مع ارتفاع ملوحة التربة الزراعية.

رابعاً : فاعلية الناموس الإلهي "الصعود من العالم الأسفل" عند آلهة آخرين :

لم يقتصر دخول الآلهة إلى العالم الأسفل بمعنى الموت أو الاختفاء عن الطبيعة أو غيره من الأسباب على من تم ذكرهم من الآلهة ومن ثم خروجهم بصورة ما من هذا العالم فهناك عدداً آخراً للآلهة قد تم دخولهم إلى ذلك العالم، ففي ملحمة كلكامش ما يشير إلى الآلية التي تم بها تنصيب الإلهة ايرشكيغال سيدة للعالم الأسفل: **حينما أخذ أن العلى لنفسه وأخذ أنليل الأسفل لنفسه وجَهَّزَ ايرشكيغال بجزئه السفلي^(١٥١).**

اي انها لم تعاقب كما مع سائر الآلهة الذين نزلوا إلى العالم الأسفل ، ويورد الاستاذ لابات وصفاً للحال الذي وصلت إليه الإلهة ايرشكيغال وتعويضها عن الحياة السعيدة التي تتمتع بها اقرانها من الفتيات قائلاً: (تسلمها البطاقة الصلبة التي تنظم تعايش عالمين وتفرض على الآلهة في الأعالي الاحترام الصارم للواجبات المفروضة ولقراراتها التي لا اعتراض عليها)^(١٥٢) ، وان القول بأن طبيعة التفكير والشعور والحياة ارتبطت عند سكان العراق القديم بالجانب العلوي^(١٥٣) يتضح بعدم امتلاك ايرشكيغال للنواميس وعلى وجه الخصوص ناموس الصعود من العالم الأسفل او انها افتقدتها كليةً حال دخولها لهذا العالم بلا رجعة والعلوية التي نقصدها لم تكن تمثل السماء فقط وإنما ما يشير إلى علو قدر هذا الإله او ذاك فكان ما يسري على الارض او تحتها كالماء الذي يتمثل بالإله انكي/ايا والعالم الأسفل متمثلاً هنا بالإلهة ايرشكيغال.

وفي أسطورة نينورتا وعقابه^(١٥٤) في هذا النص يدفع نينورتا ثمن غروره ومحاولة استيلائه على الواح القدر التي استردها من الطائر انزو بأن قام الإله انكي/ايا بإماتته بخلقه سلحفاة قامت بسحبه إلى حفرة ودفنته فيها^(١٥٥) : **ثم حفرت السلحفاة بأظافرها حفرةً وأسقطت فيها البطل وبينما كان نينورتا يصرخ أريد الخروج كانت السلحفاة بواسطة قوائمها تتردم عليه التراب^(١٥٦).**

وقد عُوقب هذا الإله بالموت على الرغم عن عدّ هذا الإله وريثاً للإله انليل وحيازته على السيادة من الإله انليل في مدينة نفر واكتمال سيادته بزيارة الإله انكي وحصوله على القرار الملائم لكي يعم الرخاء والوفرة في البلاد^(١٥٧) ، وعلى الرغم من امتلاك هذا الإله للنواميس الإلهية كما يدل على ذلك انشودة مرفوعة إليه بعد انتصاره على الطائر انزو : **ان مجلس الآلهة العظام قد مجدك ايها المحارب نينورتا انت الذي تجمع في وقتها ... لقد تناولت جميع طقوسها واضطلعت بها وسلّمت بين يديك الملوكية على الاسياد^(١٥٨).**

ولا يعرف بالتحديد الآلية التي تم بها خروجه من موته سوى ان خلاصه قد تم بواسطة تدخل امه التي تدعى نينميننا^(١٥٩) (Ninmenna) ، ولعل ذلك تم ايضاً ببديل لان تحرره تم بفعل تدخل والدته هذا الإله

وحالات التدخل من قبل آلهة لإنقاذ آلهة أخرى قد مرت بنا وكلها قد تم بفعل وجود بديل وعلى سبيل ما تم من تدخل الإله انكي/ايا لإخراج إنانا/عشتار من العالم الأسفل.

وفي أسطورة احياء بلاد دلمون^(١٦٠) (Dilmun) ، تقرر الإلهة نخرساک اماتت الإله انكي/ايا لقيامه بأكل البذور الثمانية التي نمت ومن ثم اختفت^(١٦١) : لن امنحه بعد ذلك نظرتي للحياة ومن اجل ذلك سيموت! لبس الانونا عند ذلك التراب حزناً^(١٦٢).

وهنا يتم احضار الإلهة المتخفية نخرساک من قبل الثعلب وتقوم بشفائه بولادة ثمانية آلهة إله عن كل عضو مصاب في جسده^(١٦٣) : نخرساک يا اخي ماذا يؤلمك ؟ انكي يؤلمني الـ(....؟) نخرساک لقد خلقت الإله أبو من اجلك نخرساک يا اخي مم تشكو ...^(١٦٤).

ان انكي كان الإله الوحيد الذي يمتلك حق النزول والصعود من العالم السفلي كونه بحسب تكوينه وتركيبته ممكن له الوجود على الارض وفي باطنها بل في السماء أيضاً في حالة المطر إلهاً من ضمن الآلهة الانوناكي (Anunna) إلا أنه مات أيضاً في اسطورة احياء بلاد دلمون ، وهنا نتلمس امراً قد يُعد غريباً للوهلة الأولى متمثلاً بحاجة المالك الأول للنواميس الإلهية الواهب لها كما في قصة رحلة إنانا/عشتار إلى اريدو وحصولها على النواميس الإلهية وقد دعتة الحالة التي مرَّ بها متمثلة بالموت أو ما شابهها وقد دعتة الحاجة إلى وجود بديل لتخليصه من رقدته في عالم الموت ، وحالة الغرابة تتلاشى لدينا في ظل فكر احكمت فيه قوانين عالم الموتى بأن لا خروج إلا ببديل وهذا كما نلاحظ قد سرى مفعوله على الآلهة^(١٦٥) كما البشر واننا لنرى ان مشابهة الآلهة للبشر لم تكُ فقط في الاكل والشرب والتناسل والنزاع واختلافها فقط في خلود الأولى وفناء الثانية بل شابهت الأولى الثانية في ان كلاهما بحاجة إلى بديل كي يُنجي نفسه من عالم الاموات.

وتسوق لنا أسطورة انليل ونبليل^(١٦٦) مثلاً آخر عن صعود الآلهة من العالم الأسفل بوجود بديل مما يؤكد ما ذهبنا إليه من ان فاعلية ناموس الصعود لا يتم إلا ببديل ، وفي هذه الأسطورة تطارد الإلهة نبليل حبيبها انليل إلى العالم الأسفل بعد نفيه من قبل مجمع الآلهة لقيامه باغتصابها إذ لم يرق لها البقاء بعيدة عنه^(١٦٧) : إمتثل انليل للقرار المتخذ ، إمتثل نونامير للقرار المتخذ ، وحين باشر بسلك طريقه ، كانت نبليل تتبعه سلك نونامير طريقه ، لكن نبليل كانت تتبعه^(١٦٨).

وإذا كان امتلاك لوح الاقدار يمكن حائزه امتلاك السلطة العليا والسيطرة على الآلهة فإن ذلك لم يتحقق لحائزه الإله انليل لأن الآلهة قررت نفيه إلى العالم الأسفل بمعنى ان لوح الاقدار لا قيمة له في ظل امتلاك باقي مجمع الآلهة لسلطة اتخاذ القرار هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ان تعدد من يملكون لوح الاقدار من بين الآلهة يفضي إلى نتيجة ان هذا اللوح تسري اوامره بإجماع عدد من الآلهة يملكون هذا اللوح وهذا يعزز نظرية ان الحكم في العراق القديم كان يستند إلى نظرية الشورى ، ولم يسمح لانليل ونبليل وولدهم الإله القمر/نين بالخرج من العالم الاسفل ما لم يقدموا بدائل عنهم لان عدد الابناء الذين ولدوا في العالم الأسفل مساوياً لعددهم انليل وزوجته وولدهم^(١٦٩) ، كان بديل الإله انليل والإلهة نبليل والإله نانا/سين الإله نرجال^(١٧٠) (Nergal) والإله نين آزو^(١٧١) (Ninazu) والإله إنبيلولو^(١٧٢) (Enbilulu)^(١٧٣).

وفي أسطورة إنانا وبيلولو^(١٧٤) (Bilulu)، نلاحظ ان البديل نظير عودة الإله ديموزي/تموز يتمثل بالقرابين على ما يبدو وهو اما ان يكون تعويض عن عدم امتلاك هذا الإله لناموس الصعود من العالم الأسفل أو ان بديله مع فرضية امتلاكه لهذا الناموس قد تحدد بالقرابين وليس إله على غير ما جاء في أسطورة نزول إنانا/ عشتار إلى العالم الأسفل التي حلت فيها اخته بديلاً عنه: وفي كل مرة من اجل روح ديموزي الفتى يُسكب الماء ويُنثر الطحين سوف يصرخ شيطان البادية وروحها قانلاً أسكبوا أكثر فأكثر انثروا أكثر فأكثر وبذلك سيتمكن إرجاعه إلى البادية حيث تم اختفاؤه^(١٧٥).

وفي أسطورة نرجال وايرشكيجال^(١٧٦)، نرى ان عدم تمكن الإلهة ايرشكيجال من حضور مأدبة اقيمت من قبل الآلهة قد دفع بها بناء على طلب ارسلته الآلهة بواسطة مبعوث لها يخبرها بذلك ارسال وزيرها نمتار نيابة عنها الذي بدوره احضر نصيبتها من هذه الوليمة ولعدم احترام الإله نرجال بمقدمه تأمره الإلهة ايرشكيجال بالعودة ثانية لإحضاره^(١٧٧) ، وفي حين كان مبعوث الآلهة إلى الإلهة ايرشكيجال لدعوتها لأخذ حصتها من الوليمة التي اقاموها مجهول الاسم في النسخة المختصرة: نحن لا نستطيع الهبوط إليك وانت لا تستطيعين الصعود إلينا : فأرسلني اذن وخذي حصتك من المأدبة^(١٧٨).

قد عُرف هذا المبعوث باسم كاك^(١٧٩) (Kaka) بحسب ذكره في النص المطول : فتح أنوفمه وبادر بالحديث وجّه هذه الكلمات إلى كاك^(١٨٠) يا كاك^(١٨٠) اريد إيفادك إلى بلد اللاعودة^(١٨٠). وقد استجابت هذه الإلهة في كلا النصين لدعوة الآلهة باستلام نصيبتها من هذه الوليمة بإرسالها حاجبها المدعو نمتار^(١٨١) (Namtar) : فقالت ايرشكيكال لرسولها نمتار اصعد يا نمتار إلى سماوات العلى^(١٨٢).

وهنا تتبلور أحداث الأسطورة لتصف لنا عدم احترام الإله نرجال لمقدم مبعوث الإلهة ايرشكيجال مما دعا إلى هيجان غضب هذه الإلهة وبناء على نصيحة الإله أنو ينزل الإله نرجال إلى العالم الأسفل وبحسب النص المختصر يكون نزوله لمرة واحدة ويبقى في هذا العالم وتسيده لهذا العالم اما في النص المطول فيكون نزوله لمرتين مرة يتمكن فيها من الصعود ثانية محاولاً التخفي عن انظار من ارسلته الإلهة ايرشكيجال للقبض عليه وهو ذاته مبعوثها نمتار والمرة الثاني وفيها يبقى في العالم الأسفل بلا رجعة منه وقد تسيده هذا العالم^(١٨٣) ، وهنا نكون قد سجلنا في نصي الأسطورة نزول وصعود لوزير الإله أنو لمرتين من العالم الأسفل فيما تم صعود نمتار حاجب الإلهة ايرشكيجال خمسة مرات فيما سجلنا ثلاثة حالات نزول للإله نرجال ، وقبل كل شيء ثمة ما يلفت النظر في هذه الأسطورة يتمثل بقول النص بان الآلهة لا يمكنهم النزول إلى العالم الأسفل وان الإلهة ايرشكيجال لا يمكنها الصعود إلى الاعلى ؛ إلا اننا وجدنا كما مر بنا آلهة نزلوا وصعدوا ولأسباب شتى منهم من نفي من قبل الآلهة كما مع الإله انليل في أسطورة انليل و نليل ومنهم من رغب بذلك طواعيةً كما في قصة نزول إنانا/عشتار إلى هذا العالم إلا ان ذلك لم يتم ايضاً دون ان يتم اغفال شرط وجود بديل لتحقيق التحرر من العالم الأسفل ، ويرى الأستاذ نائل حنون انه كان بإمكان آلهة العالم السفلي الصعود إلى السماء لحضور اجتماعاته عدا الإلهة الرئيسية لهذا العالم ايرشكيكال التي لم تكن مهامها في هذا العالم كونها المسؤولة الرئيسية تسمح لها بذلك^(١٨٤) ، ومن بين الحالات الأخرى التي تستوقفنا في هذه الأسطورة هو كيف استطاع مبعوث الآلهة الإله كاك^(١٨٤) تبليغ ايرشكيكال وكيف لم يأسره العالم السفلي وهذا مما لم يتحقق لنا معرفته

إلا أنه بتثبيت نظرية ان لا خلاص من العالم الأسفل يتضح لنا ان من كان بديلاً لهذا المرسل هو الإله نركال الذي وان تمكن اول امره من الصعود إلا انه في خاتمة المطاف اصبح من بين آلهة العالم الأسفل بل سيداً لهذا العالم ، اما فيما يتعلق بالإله نمتار فنرى انه قدرات هذا الإله وامتلاكه لناموس الصعود من العالم الأسفل هو من مكنه من الصعود والنزول إلى العالم الأسفل ، إلا ان ذلك وحده لا يكفي لتبرير صعوده ونزوله إذ اتضح لنا ان آلهة آخرين امتلكوا هذا الناموس وتطلب صعودهم من العالم الأسفل وجود بديل إذا ما التفسير الممكن لذلك ؛ ونرى انه ممكن التوصل إلى حل لهذه المسألة إذا ما افترضنا ان بديل الإله نمتار لضمان صعوده من العالم الأسفل كان يتمثل بنصيب الإلهة ايرشكيجال من الوليمة التي اقامها الآلهة ولعل ما يدعم رأينا هذا رواية آشورية يعود النص المتعلق بها إلى القرن السابع قبل الميلاد عن حلم رآه امير اسمه كوما قد جاءه على ما يبدو لقيامه بتقديم القرابين للإلهة ايرشكيكال املاً في معرفة ما يحصل للإنسان بعد الموت : (رأيت نمتار رسول الجحيم الذي يخلق القوانين وكان يقف امامه رجل ويمسك بشعره بيده اليسرى في حين ان كان يقبض بيمينه على سيف...) (١٨٥) ، ومن الثابت لدينا ان من بين اشد العقوبات التي كانت تواجه المتوفين تقصير ذوبهم بمسألة تقديم القرابين لأرواحهم.

وعن تحرير الإله مردوخ نطالع في الندب الشعبية التي كانت ترافق مراسيم عيد الاكيتو (Akitu) عيد رأس السنة البابلية ما كان يتم في اليوم الخامس من مراسيم عيد رأس السنة البابلية : في بيت العبودية بعيداً عن الشمس والنور إنهم أنزلوه (تقول ندابة ثائية) عندما شد الآلهة وثاقه تم إبعاده عن عالم الاحياء (١٨٦).

وفي معركة تحرير مردوخ : البوابة التي تفتح كما كانوا يسمونها هذا يعني أن الآلهة كانوا يحتجزونه إنه دخل البيت وأمامه أغلق ادهم الباب عملوا ثقباً في الباب وهنا بدأوا المعركة (١٨٧). ويكون خلاص الإله مردوخ من قبل الإله نابو (Nabû) (١٨٨) ابن الإله مردوخ الإله نابو يصل من بورسبا (١٨٩) إنه اتى لخلاص ابيه لأنه سجين (١٩٠).

ويمكننا البناء على ان خلاص الإله مردوخ من العالم الاسفل قد تم بحلول الإله نابو بديلاً عن ولده الإله مردوخ يدعم ذلك ان المعتقدات الدينية العراقية القديمة قد اقترن فيها الصعود من العالم الاسفل بحتمية وجود بديل. وفي نص عُرفَ بين المختصين بمزدوج اللغة (١٩١) نرى ان خلق الإنسانين الاولين كان من دم إلهين مقتولين: في مصنع الأجساد في دور أنكي سوف نضحى بالآلين إلهين اثنين بدمهما سوف نخلق البشر (١٩٢).

وهنا نشير إلى انه في قصة الخلق البابلية ورد ان خلق الإنسان كان من دم الإله المقتول كنكو وفي قصة الطوفان البابلية كان الإله المذبوح (وي we) أو (وي - ايلا (١٩٣) we - ilar) وفي قصة الخلق الآشورية (١٩٤) جاء في لوح لها الإشارة إلى خلق اول كائنين بشريين يحمل احدهما اسم أليغرا (Ulligarra) والثاني زليغرا (١٩٥) (Zalagarra) وقد وضعت علامة الإلوهية (dingr) امام اسميهما مما عد أنه قد تم التعامل معهما على انهما إلهين لأنهما خُلقا من دم إلهي خُلط بالطين (١٩٦) ، اما عن مقتل الآلهة كنكو ووي ايلا (We-ilar) ولامكا (١٩٧) (Lamga) فكان تعرضهم للقتل حتى تستعمل دماؤهم في عملية خلق الإنسان وكأن

الغاية من صياغة فكرة وجودهم ثم مقتلهم بيان وجود شيء من الآلهة في تكوين البشر وانهم مستمرين في الوجود باستمرار وجود النوع البشري وخلوده وليس خلود الافراد^(١٩٨) ، وما يهمنا هنا ان الآلهة التي تم هدر دمها وانطلاقاً من مفهوم ان الموت يقود إلى العالم الأسفل التي تتمثل ببقاء ما يرمز إلى الموت متمثلاً بالدم وقد تم الإبقاء عليه على وجه الأرض بخلق الإنسان منه فكان بديل الصعود من حالة الموت البقاء في منتج إلهي جديد هو الإنسان فضلاً عن ان هناك أساطير عن آلهة دخلوا إلى العالم الأسفل وخرجوا منه إلا ان آليه خروجهم من هذا العالم غامضة ففي أسطورة رثاء الإله اشكور^(١٩٩) (Ashkur) إشارة إلى اختفاء الإله اشكور إله العاصفة ابن الإله انليل في العالم السفلي وان الإله انليل لم يحصل على مساعدة الآلهة الانوناكي الذين اجتمع بهم طالباً عونهم فكان الثعلب كما في اسطورة انكي ونخرساک هو من انجده بإعادته من العالم السفلي^(٢٠٠) ، وفي أسطورة مجهولة التاريخ تدعى موت الإله ليل^(٢٠١) (Lil) وهو يخاطب اخته الإلهة ايجيم (Egime) جاء فيها ما يؤكد عدم امكانية الخروج من العالم السفلي : قبري هو في العالم السفلي ، أنا راقد بين التعساء نومي يطغى عليه القلق أنا راقد بين الاشرار لا قدرة لي على الخروج من قبري يا اختاه^(٢٠٢) . وهناك نص سومري عن موت الإله نكشيزيدا^(٢٠٣) (Ningishzida) يصور موته جاء فيه : أيها السيد انهض لتحصل على قارب ويل الممسوح بالزيت النقي ينوح^(٢٠٤) . وجاء في مرثية لم يتسن معرفة تاريخها عن الإله دامو^(٢٠٥) (Damu) : لأجله لأجل الغائب البعيد ابكي وخوفي الا يعود لأجل الممسوح بالزيت الغائب البعيد ابكي وخوفي الا يعود^(٢٠٦) .

خاتمة البحث :

افرز لنا البحث (فاعلية الناموس الإلهي "الصعود من العالم الأسفل" في الأدب العراقي القديم) مقدار العمق الفكري الذي اتصف به الأديب (المفكر) العراقي القديم فأسطورة (رحلة إنانا إلى اريدو) تتضمن محددات تنظيمية هي الميات/ النواميس لعل من يطلع عليها اول امره يحسبها انها تعداد كفي لا أكثر والنتيجة كانت على غير ذلك تماماً بعد محاولة إقران ناموس واحد هو ناموس الصعود من العالم الأسفل بناموس آخر هو النزول إلى العالم الأسفل؛ إذ اتضح انها مفاهيم حرص واضعها على ان لا تتعارض مع العقائد الدينية وعلى وجه الدقة ما يتعلق منها بحرمة العالم الأسفل، وإن الأديب (المفكر) قد اكد من خلال هذا الناموس ان الحياة الأزلية الابدية السرمدية للآلهة حصراً ، ولم يفت واضع الأسطورة ضرورة الابتعاد عن التناقض والوقوع فيه في إدراجه لمُسَلَّم أو قانون يتيح للنازل إلى العالم الأسفل الصعود عنه دون المساس بقوانين العالم الأسفل التي لا يمكن في ظل وجودها صعود ايأ كان من الآلهة دون ان يكون هناك بديلاً عنه، فكانت معالجات الموت الدوري للآلهة التي هي بحقيقتها اقرب إلى الخمول في الطبيعة لا تحيد عن هذا القانون ، ويتضح ان واضعوا الأساطير كانوا ملمين بالمفاهيم العقائدية التي تحتم وجود بديل مقابل الخروج من اسر العالم الأسفل حتى مع امتلاك الإله ناموس الصعود من العالم الاسفل ، وبعبارة اخرى ان الأديب في أسطوره قد ضَمَّنَ منتهى ناموسين هما النزول إلى العالم الأسفل والصعود من العالم الأسفل دون ان يمس العقيدة الدينية التي تشير إلى ان من يخرج من هذا العالم يستوجب منه وضع بديل عنه في العالم الاسفل وتلافاً لحصول التناقض من خلال عدم فاعلية ناموس الصعود من العالم الاسفل الذي يفترض بالحاصل عليه تمكنه من الخروج من

العالم الأسفل دون شيء آخر يساعده على ذلك وكذلك عدم نسف المعتقد الديني المتمثل في وجوب إيجاد البديل لمن يروم الصعود من العالم الأسفل أوجد فكرة ان ناموس الصعود من العالم الأسفل وهو أمر يختص بالآلهة دون البشر يَمكن حائزه الحصول على فرصة الصعود من العالم الأسفل ببديل وان بعض الآلهة لم تتمكن من الصعود من العالم الأسفل كإلهة الموت (ايرشكيجال) ربما لعدم امتلاكها لهذا الناموس وان البشر جميعاً لا يملكون هذا الناموس.

الحواشي والتعليقات :

- (١) طه باقر ، مُقدمة في أدب العراق القديم ، دار الوراق ، (بغداد/٢٠١٠) ، ص٥٩.
- (٢) مؤلف مجهول ، فلسفة القرن العشرين ، تر : ايمان قاسم زيبان ، مجلة الثقافة الاجنبية ، العدد الثالث ، (بغداد : ٢٠١٣) ، ص٤٩.
- (٣) أسطورة زيارة الإلهة إنانا للإله انكي يعود تاريخ تدوينها إلى الثلث الأول من الألف الثاني قبل الميلاد حوالي (١٧٠٠ ق . م) ويستدل من شكله وأسلوبه ان تأليفه قد تم في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد ؛ ينظر : ديوان الأساطير ، الحضارة والسلطة ، الكتاب الثالث ، دار الساقى ، (بيروت : ١٩٩٩) ، ص١٩٤.
- (٤) هناك نسختان لأسطورة نزول الإلهة (إنانا/عشتار) الأولى وهي الأقدم مدونة باللغة السومرية يعود تاريخها إلى النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد وقد عُثِرَ على نصوصها المدونة في مدينتي نَفرَ واور والثانية وهي الأحدث ويعود تاريخ تدوينها إلى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد وعُثِرَ على الواحها المدونة بها في مدينة آشور وفي مكتبة الملك الآشوري آشوربانيبال في نينوى ؛ فاضل عبد الواحد علي ، سومر أسطورة وملحمة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد : ١٩٩٧) ، ص١٠٣.
- (٥) Edited by , J Gelb and Other , Chicago Assyrian Dictionary , (Chicago,2004) , VOL10 , p1.
- (٦) عامر سليمان ، اللغة الاكديّة (البابلية-الآشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها ، الدار العربية للموسوعات ، ط٢ ، (بيروت/٢٠٠٥) ، ص٣٩٣ ؛ وينظر : أ ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، مكتبة النافذة ، (الجزيرة/٢٠٠٧) ، ص٢٩٢.
- (٧) صموئيل نوح كريم ، الديانة السومرية اللاهوت والطقس والأسطورة ، في كتاب موسوعة تاريخ الأديان ، الكتاب الثاني ، تحرير فراس السواح ، ط٢ ، دار علاء الدين ، (دمشق/٢٠٠٧) ، ص١٩٠.
- (٨) Brandon , S . G . F , Creation Legends Of The ANE , S. G. F , (London : 1963) , P79.
- (٩) محمد بن ابي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، (بيروت/١٩٨٦) ، ص٦٨٠.
- (١٠) المصدر نفسه ، ص٥٢٣-٥٢٤.
- (١١) كريم ، السومريون تاريخهم حضارتهم وخصائصهم ، مكتبة الحضارات ، (بيروت/١٩٧٣) ، ص١٥٣ ؛ وينظر : Brandon , S . G . F , Creation Legends Of The ANE , S. G. F , P79.
- وعن العناصر المائة المشار إليها ينظر : صموئيل نوح كريم ، الأساطير السومرية دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث قبل الميلاد، تر: يوسف داود عبد القادر ، مطبعة المعارف ، (بغداد/١٩٧١) ، ص١٠٩-١١٠.
- (١٢) بديعة امين ، في المعنى والرؤيا ، دار الحرية ، (بغداد : ١٩٧٩) ، ص٢٠٣.
- (١٣) فاضل عبد الواحد علي ، عشتار ومأساة تموز ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢ ، (بغداد/١٩٨٦) ، حاشية رقم (٥٧) ، ص٦١.
- (١٤) كلشكوف ، الحياة الروحية في بابل (الإنسان ، المصير ، الزمن) ، تر : عدنان عاكف حمودي ، دار المدى للثقافة والنشر ، (دمشق / ١٩٩٥) ، ص٤١.
- (١٥) المصدر نفسه ، ص٤٢.
- (١٦) قَسَمَ العراقيون القدماء الكون إلى ثلاثة اقسام هي السماء مقر الآلهة والأرض مسكن البشر وما بينهما عُرف لديهم بعالم المابين وجسده بالآله انليل ؛ محمد فهد القيسي ، قصة الخليقة بين الألواح المسمارية والكتب السماوية ، دار تموز للنشر ، (دمشق/٢٠١١) ، ص٥٨.
- (١٧) ف . فون زودن ، مدخل إلى حضارات الشرق القديم ، تر : فاروق اسماعيل ، دار المدى للثقافة والنشر ، (دمشق/٢٠٠٣) ، ص١٩٤.
- (١٨) ف . آ . بيلافسكي ، اسرار بابل ، تر : رؤوف موسى الكاظمي ، دار المأمون ، (بغداد/٢٠٠٨) ، ص١٣٠.
- (١٩) نائل حنون ، عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، (عمان : ٢٠٠٢) ، ص١٢٣.
- (٢٠) زكريا سيستن ، كتاب انكي المفقود ، بلا اسم مترجم ، بلا مكان وتاريخ طبع ، ص٦.
- (٢١) زودن ، مدخل إلى حضارات الشرق القديم ، ص١٩٤-١٩٥.

- (٢٢) سامل سعبل اللألمء ، آارلآ اللآلل العربل من أءلم اللآلمنة آآل الآآربلر ، منشوراء مرآر آراساء اللآلل العربل بآامعة البصره ، (البصره/١٩٨٥) ، ص٤٥ .
- (٢٣) آورآ كونآلنو ، اللآة اللوملآة فل بلالء بابل وآشور ، آر : سللم طه الآآربلر ، آار الشؤون الآآافلآة العامة ، ط٢ ، (بآءاء/١٩٨٦) ، ص٣٦٢ .
- (٢٤) أساطلر بابل وكنعان ، آر : ماجء آلر بك ، مطبعة الكآاب العربل ، (ءمشق/١٩٩٠) ، ص٢٢-٢٣ .
- (٢٥) زهبلر صالآب ، آغبلآة القصب ، آار الآوارلر ، (بآءاء/٢٠١١) ، ص١٢٣ .
- (٢٦) هناك آمسة رواباء عن الطوفان هُن على الآوالل السومرلآة والبابللآة القءلآة والبابللآة الوسلطة وروابلآلن من العهد الآشورلر اللآلآ إلى آانب رواباء آآرى آبر مكآلمة لآهشمها ؛ بلنظر : نائل آنون ، عقالء اللآة واللآب فل اللآارة العرآقلآة القءلآة ، ص٥٤ .
- (٢٧) بلرقل زمن آآولن ملآمة كلآامش إلى أواخر الألف الآالآ أو أوائل الألف الآانل قبل المبلالء ؛ بلنظر : طه باقر ، مقءمة فل آءب العرآق القءلم ، ص١٢٨ - ١٢٩ .
- (٢٨) كرلمر ، أساطلر سومر واكاء فل كآاب (أساطلر العالم القءلم) لمآموعة من المؤلفلن ، آر : آلمء عبء اللآملء بلوسف ، الهلآة المصرلآة العامة للآآاب ، (القآاره : ١٩٧٤) ، ص٩٨ .
- (٢٩) بلعود آارلآ اللآارة عصر العبللء إلى الألف الآامس قبل المبلالء ؛ طه باقر ، مقءمة فل آارلآ اللآارات ، آار الوراق ، (بآءاء/٢٠٠٩) ، ج١ ، ص١٠١ .
- (٣٠) فراس السواح ، منآل إلى نصوص الشرق القءلم ، آار علاء الءلن ، (ءمشق/٢٠٠٦) ، ص٢٢٩ .
- (٣١) آابلان ولآشآابلان وسمونلل نوح كرلمر ، ابلناا ملكة الارض والفردوس اسطورة بلالء ما بلن النهرلن ، آر : شآكر اللآآ مآلف ، آار الشؤون الآآافلآة العامة ، (بآءاء/٢٠٠٨) ، ص٧٨ .
- (٣٢) ولآشآابلان و كرلمر ، ابلناا ملكة الارض والفردوس ، ص٨٠ .
- (٣٣) فراس السواح ، الأسطورة والمعنى ، آار علاء الءلن ، ط٢ ، (ءمشق/٢٠٠١) ، ص٢٠١ .
- (٣٤) كرلمر ، الأساطلر السومرلآة ، ص١٣٦ ؛ كآلك المؤلف نفسه ، طقوس الآنس المقدس عند السومرلبلن (ابلناا وءوموزل) ، آر : نهاء آلآطة ، آار علاء الءلن ، ط٢ ، (ءمشق : ٢٠٠٧) ص١٤٩ .
- (٣٥) سامل سعبل اللألمء ، العرآق القءلم ، (بآءاء : ١٩٨٣) ، ج٢ ، ص٧٤-٧٥ .
- (٣٦) فاضل عبء الواءء على ، سومر اسطورة وملآمة ، ص٢٨٧ .
- (٣٧) فوزل رشبلء ، سرآون الآكءل ، ص٩١ .
- (٣٨) المصدر نفسه والصفآة .
- (٣٩) بلعود آارلآ آآولنلآ إلى عصر الملك البابلل آمورابل (١٧٩٢-١٧٥٠ ق . م) ؛ الشواف ، آلوان الأساطلر ، الكآاب الآالآ ، ص٢٥٨ ؛ صلآنو أو زلطو بلعنى اسمها الكفآ وقرء عءآ نظلرآة الإلهة عشآار فل العنق ؛ هوك ، آلآانة بابل وآشور ، ص٢٤٤ .
- (٤٠) بلُء الآآ واللؤلآان والعرش الشارات الملكلآة اللآة آمآل العلاآة الآارآلآة ما بلن الملك وهذه الشارات الءالآة على آآآاء آآآسب فلآه القوة الآابآة للملوكلآة الآآآلآلآ الآاص بشآآص الملك وآآعله اهلأ لممارسة السلطة ؛ عبء الرضا الطعان ، الفكر السلآاسل فل العرآق القءلم ، آار الرشبلء ، (بآءاء/١٩٨١) ، ص٤٤ .
- (٤١) الشواف ، آلوان الأساطلر ، الكآاب الآالآ ، ص٢٦٢ .
- (٤٢) بلعود آارلآ آآولنلآ إلى العصر البابلل القءلم فل مطلع الألف الآانل قبل المبلالء ؛ طه باقر ، مقءمة فل آءب العرآق القءلم ، ص٢٦٣ .
- (٤٣) كآانآ الرلآآ مما بلقل بال العرآقلل القءلم كآءل ما آآمزره اللآلآة من شرور آآاهه ؛ سامل سعبل اللألمء ، الأصول الأولى لآفكار الشر والشلطان ، مطبعة الآامعة ، (بآءاء : ١٩٧٠) ، ص١٨ .
- (٤٤) آآمآ بشلر الأسود ، آلب الرآاء فل بلالء الرافلن ، آار الزمان ، (ءمشق/٢٠٠٥) ، ص٥٤ .
- (٤٥) بلعود آارلآ آآولن هذه الأسطورة إلى بءالآة الألف الآانل قبل المبلالء ؛ الشواف ، آلوان الأساطلر ، الكآاب الآالآ ، ص١٥٩ .
- (٤٦) ابلكور معبء الإله انللل فل مبلنة نُقر ؛ آروآل مكآل ، مءن العرآق القءلآة ، آر : بلوسف بلعقوب مسكونل ، ط٣ ، مطبعة شفلق ، (بآءاء : ١٩٦١) ، ص٥٨ .
- (٤٧) كرلمر ، السومرلون ، ص٢٣٧ .
- (٤٨) فوزل رشبلء ، آآر المآآمع فل آآولن القلم الآماللآة فل سومر واكء ، مآلة فنون عربلآة ، العءء الأول ، آار واسط للآشر ، (المملكة المآآءة/١٩٨١) ، ص٨-٩ .

- (٤٩) الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الثالث ، ص١٦٤ .
- (٥٠) Morris JaStrow , JR , The Civilization Of Babylonia And ASSyria , Copyright 1915 , By J . B . Lippincott CoMpany Printed In United Of America , p210
- (٥١) الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الثالث ، ص١٧٤ .
- (٥٢) المصدر نفسه ، ص١٧٥ .
- (٥٣) الإلهة نيسابا من بين آلهة المناطق الزراعية وهي ربة القصب وإلهة مدينة الوركاء ؛ سامي سعيد الأحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد/١٩٨٨) ، ص١١-١٢ .
- (٥٤) كريم ، السومريون ، ص٢٥٢ .
- (٥٥) يعود تاريخ تدوين اسطورة انكي ييني لنفسه بيتاً في اريدو إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد على ابعده تقدير ؛ الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الثالث ، ص١١٤٥ .
- (٥٦) المصدر نفسه ، ص١٤٨ .
- (٥٧) يعود تاريخ هذا النص إلى الثلث الأول من الألف الثاني قبل الميلاد ؛ المصدر نفسه ، ص١٩٠ .
- (٥٨) المصدر نفسه ، ص١٩٢ .
- (٥٩) يعود تاريخ تأليفها إلى حوالي ١٧٠٠ ق . م ؛ المصدر نفسه ، ص٥١ .
- (٦٠) الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الثالث ، ص٥٩ .
- (٦١) اسطورة عودة نينورتا إلى نقر يعود تاريخ تأليفها إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد؛ المصدر نفسه، ص١٠٦ .
- (٦٢) المصدر نفسه ، ص١٠٨ .
- (٦٣) يعود تاريخ اسطورة زيارة الإله القمر للإله انليل إلى المدة البابلية القديمة حوالي ١٧٠٠ قبل الميلاد وقد تم العثور على معظم اجزائها في مدينة نقر ؛ المصدر نفسه ، ص١٢٦ .
- (٦٤) المصدر نفسه ، ص١٤٣ .
- (٦٥) لم نعثر على تاريخ تدوين هذا الابتهاال .
- (٦٦) JEREMY BLACK AND ANTHONY GREEN , GODS , DEMONS AND SYMBOLS OF ANCIENT MESOPOTAMIA , UNIVERSITY OF TEXAS PRESS , AUSTIN , PP108 – 109 .
- (٦٧) الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الثالث ، ص٢٩٣ .
- (٦٨) لم نعثر على تاريخ تدوين هذه التعويذة .
- (٦٩) لابات ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، ترجمة البير ابونا ووليد الجادر ، مطبعة التعليم العالي ، (بغداد : ١٩٨٨) ، ص٣٠٣ .
- (٧٠) قصة الخليفة البابلية وتعرف بـ"ينوما ايليش" عندما في العلا يعود تاريخ تدوينها إلى ما بين ١٥٠٠ – ١٤٠٠ ق . م ؛ فاضل عبد الواحد علي ، سومر أسطورة وملحمة ، ص١١٨ .
- (٧١) قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، الآلهة والبشر ، الكتاب الثاني ، دار الساقى ، (بيروت : ١٩٩٧) ، ص١٣٥ .
- (٧٢) الكسندر هايدل ، سفر التكوين البابلي ، تر: سعيد الغانمي ، منشورات الجمل ، (بغداد : ٢٠٠٧) ، ص٥٠ .
- (٧٣) المصدر نفسه ، ص٢٢ .
- (٧٤) المصدر نفسه ، ص٥٩ .
- (٧٥) خالد عبد الملك النوري ، الأسطورة في بلاد الرافدين ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ٤٠ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، (الكويت/٢٠١٢) ، ص١٢٣ .
- (٧٦) كلشكوف ، الحياة الروحية في بابل ، ص٤٠ .
- (٧٧) كريم ، الديانة السومرية (موسوعة تاريخ الأديان) ، ص١٨٩ .
- (٧٨) هايدل ، سفر التكوين البابلي ، ص٦٥-٦٦ .
- (٧٩) ثوركيلد جاكوبسن وآخرون ، ما قبل الفلسفة الإنسان في مغامراته الفكرية الأولى ، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، دار مكتبة الحياة ، (بغداد : ١٩٦٠) ، ص١٥٥ .
- (٨٠) كلشكوف ، الحياة الروحية في بابل ، ص٣٤ .
- (٨١) المصدر نفسه ، ص٤٢ .

- (٨٢) يعود تاريخ هذا النص إلى الألف الثاني قبل الميلاد ؛ الشواف ، ديوان الاساطير ، الكتاب الثاني، ص٤٥.
- (٨٣) نوديمود من ألقاب الإله انكي (ابا) والد الإله مردوخ ؛ قاسم الشواف ، ديوان الأساطير، الكتاب الثاني ، هامش رقم (٢) ، ص١٦٧.
- (٨٤) المصدر نفسه ، ص٤٦.
- (٨٥) للأسطورة نسختان أحدها سومرية تعود إلى ما قبل منتصف الألف الثاني قبل الميلاد والأخرى بابلية تعود إلى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد ؛ المصدر نفسه ، ص٣١٢.
- (٨٦) ستيغاني دالي ، أساطير من بلاد ما بين النهرين ، تر: نجوى نصر ، دار جامعة اوكسفورد للنشر ، (ب. ط ، ١٩٩١) ، ص٢٧٧.
- (٨٧) الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الثاني ، ص٣١٩.
- (٨٨) الشارور سلاح يضم دبابيس نهايتها بهيئة أسد؛ ل دولابورت ، بلاد ما بين النهرين (حضارة بابل وأشور)، تر: مارون الخوري، دار الروائع الجديدة، (بيروت : ١٩٧١) ، ص١٦٤.
- (٨٩) الأساك أو الاساكو من بين العفاريت التي لها قدرة التغلغل إلى أجسام البشر بمعنى قدرتها على أصابتهم بالمرض ؛ سامي سعيد الأحمد ، الأصول الأولى لأفكار الشر والشيطان ، ص١٩.
- (٩٠) الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الثالث ، ص٥٩.
- (٩١) كريم ، السومريون ، ص١٩٣.
- (٩٢) كلشكوف ، الحياة الروحية في بابل ، ص٣٤.
- (٩٣) محمد فهد القيسي ، قصة الخليقة ، ص٥٨.
- (٩٤) Brandon , S .G . F , Creation Legends Of The ANE , p79
- (٩٥) صموئيل نوح كريم ، الأساطير السومرية ، ص١٠٨.
- (٩٦) صموئيل نوح كريم ، أساطير سومر واكاد ، ص٩٥.
- (٩٧) هناك نوعان من الرحلات التي يقوم بها الآلهة لبعضهم البعض منها ما كان يتم لأجل الحصول على الهدايا أو التبريكات أو المغامم وهذا ما يمكن تسميته بـ"رحلات الاستعطاف" كما هو في رحلة إنانا إلى اريدو والرحلات الأخرى ما بين الآلهة تسمى بـ"الرحلات الاخبارية أو الاشعارية" يتم فيها اخبار آلهة من قبل آلهة أخرى بشكل رسمي وطقوسي بإتمام بناء معبد ما والاحتفال به ؛ عبد الهادي الفوايدي ، رحلة إنانا إلى أريدو ، مجلة سومر ، مج ٢٧ ، (بغداد/١٩٧١) ، ص٥٣-٥٤.
- (٩٨) المصدر نفسه ، ص٥٣.
- (٩٩) صموئيل نوح كريم ، من ألواح سومر ، تر : طه باقر ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، (القاهرة : ١٩٥٧) ، ص١٨٤.
- (١٠٠) كريم ، السومريون ، ص١٥٤-١٥٥ ، وينظر للمؤلف ، من ألواح ، ص١٨٤-١٨٥.
- (١٠١) ولكشتاين وكريم ، إنانا ملكة الأرض والفردوس ، ص٩٣.
- (١٠٢) فاضل عبد الواحد علي ، سومر اسطورة وملحمة ، ص١٠٠.
- (١٠٣) ديفيد وجوان اوتيس ، نشوء الحضارة ، تر: لطفي الخوري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد: ١٩٨٨) ، ص٢٣٩.
- (١٠٤) فرج بصمجي ، الوركاء ، مطبعة الرابطة ، (بغداد/١٩٦٠) ، ص٥.
- (١٠٥) عن خصائص الأدب في بلاد الرافدين ينظر : طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص٤٥.
- (١٠٦) عن تاريخ تدوين كلا الأسطورتين ينظر هامش رقم (٣) وهامش رقم (٤).
- (١٠٧) عُرفَ العالم الأسفل بتسميات وصفات عديدة منها أرض العودة والأرض العظمى وصدر العالم وباسم كر وارالو وكذلك كوئي وهي اسم مدينة الإله نرجال إله العالم الأسفل ومن اسمائه بيت تموز وغيرها ؛ طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص٢٧٧.
- (١٠٨) كريم ، الأساطير السومرية ، ص١٣٥.
- (١٠٩) قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الرابع ، دار الساقى ، (بيروت : ٢٠٠١) ، ص٥٨.
- (١١٠) Tikva frymey – kensky , in the wake of the goddesses , adivision of macmillan (U.S.A / 1992) ، p28. ، وينظر : نائل حنون ، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢ ، (بغداد/١٩٨٦) ، ص٥٥.
- (١١١) كان الموت للآلهة هو وصف للمرض على قدر الموت وليس الموت كلياً ؛ كريم ، الديانة السومرية ، ص١٩٢.
- (١١٢) فاضل عبد الواحد علي ، عشتر ومأساة تموز ، ص١١١ – ١١٢.
- (١١٣) فيرولو ، أساطير بابل وكنعان ، ص٣٥.

- (١١٤) في النسخة السومرية يرد اسم هذا الوزير تارة بصيغة التأنيث وتارة أخرى بصيغة المذكر وننشوبر المذكر يرد على انه وزيراً للإله أنو ؛ خزعل الماجدي ، إنجيل سومر ، ص ١١٠؛ وفي النسخة الآشورية من الأسطورة يحمل اسم وزير الإلهة (إنانا/عشتار) تسمية بيسوكال ؛ فاضل عبد الواحد علي ، سومر أسطورة وملحمة ، ص ١٠٥ .
- (١١٥) كركرو وكلاترو مخلوقان لا جنس لهما ، طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص ٢٩٢ .
- (١١٦) نائل حنون ، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، ص ٥٦ .
- (١١٧) الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الثالث ، ص ٢٠٥ .
- (١١٨) كريم ، الأساطير السومرية ، ص ١٣٣ ؛ كذلك المؤلف نفسه ، من ألواح سومر ، ص ٢٦٤ .
- (١١٩) الشواف ، الأساطير ، الكتاب الرابع ، ص ٦٢ .
- (١٢٠) طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص ٢٨٩ .
- (١٢١) الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الرابع ، ص ٧٣ .
- (١٢٢) طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص ٢٨٩ .
- (١٢٣) كريم ، السومريون ، ص ٢٠٦ .
- (١٢٤) الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الرابع ، ص ٨١ .
- (١٢٥) خالد عبد الملك النوري ، الأسطورة في بلاد الرافدين ، ص ١٣٢ .
- (١٢٦) الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الرابع ، ص ٧٩ .
- (١٢٧) شيماء صلاح الجنابي ، الإله انكي في حضارة بلاد الرافدين (في ضوء النصوص المسمارية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد/٢٠٠٧ ، ص ٨٣-٨٤ .
- (١٢٨) مورثكات تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تر: توفيق سليمان وآخرون ، (دمشق : ١٩٦٧) ، ص ٩٥ .
- (١٢٩) الإله لхар إله الماشية وهو من بين الآلهة الأولى ؛ نائل حنون ، الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة ، دار الخريف للنشر والتوزيع ، (دمشق/٢٠٠٥) ، ص ٤٧ .
- (١٣٠) نائل حنون ، هل كان تموز في عقائد السومريين والاكديين إله الخصوبة أو من آلهة الموت ، مجلة سومر ، مج ٣٦ ، (بغداد/١٩٨٠) ، ص ٤٤ .
- (١٣١) ادابا حكيم أسطوري من مدينة اريدو وابن للإله ايا وبطلاً للقصيدة التي عرفت باسمه ؛ نيكولاس بوستغيت ، حضارة العراق وآثاره ، تر: سمير عبد الرحيم الجلي ، دار المأمون ، (بغداد : ١٩٩١) ص ١٢٥ .
- (١٣٢) نائل حنون ، الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة ، ص ١٢٣-١٢٤ .
- (١٣٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .
- (١٣٤) نائل حنون ، ملحمة جلجامش ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الاكدي ، دار الخريف للنشر والتوزيع ، (دمشق/٢٠٠٦) ، ص ١٨٧ .
- (١٣٥) هوك ، ديانة بابل وآشور ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .
- (١٣٦) كريم ، الديانة السومرية (موسوعة تاريخ الأديان ، ص ١٩٢ .
- (١٣٧) نائل حنون ، ملحمة جلجامش ، ص ١٥٩ .
- (١٣٨) الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الرابع ، ص ٤٢٣ .
- (١٣٩) ساكز ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، ط ٣ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل : ١٩٧٩) ، ص ٣٤٧ .
- (١٤٠) المصدر نفسه والصفحة .
- (١٤١) فراس السواح ، مغامرة العقل الأولى ، دار الكلمة ، ط ٤ ، (بيروت/١٩٨٥) ، ص ٥٢ - ٥٣ .
- (١٤٢) نائل حنون ، الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة ، ص ١٣٥-١٣٦ .
- (١٤٣) سعد عبود سمار وعامر ناجي حسين ، بواعث خلق الإنسان وأضرارها في الفكر الرافديني القديم ، مجلة كلية التربية ، (جامعة واسط/٢٠١٤) ، ص ١٨٠ .
- (١٤٤) هايدل ، سفر التكوين البابلي ، ص ٧٣ - ٧٤ .
- (١٤٥) نائل حنون ، الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة ، ص ١٣٦ .

- (١٤٦) عامر ناجي حسين ، المشورة والنصيحة والأمر من الألف الثالث حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة واسط/٢٠١٣) ، ص٤٩ .
- (١٤٧) ينظر عبد الحميد يونس ، معجم الفولكلور ، ب . مط . (القاهرة : ١٩٨٢) ، ص٧ ؛ وللمزيد ينظر : Jordan , Michael , GODS AND GODDESSES , No 2 , Facts On File , (New York : 2004) , p26 .
- (١٤٨) فاضل عبد الواحد علي ، سومر أسطورة وملحمة ، ص١٢٤ .
- (١٤٩) عن اهتمام ملوك العراق القديم بإنشاء القنوات المائية والسدود ينظر : دانيال تي بوتس ، حضارة وادي الرافدين الأسس المادية ، تر : كاظم سعد الدين ، الهيئة العامة للآثار والتراث،(بغداد : ٢٠٠٦) ، ص٤٦ - ٤٧ .
- (١٥٠) عن واقع التربة الزراعية في العراق القديم ينظر : دانيال تي بوتس ، حضارة وادي الرافدين الأسس المادية ، ص٤١ - ٤٢ .
- (١٥١) جان باتيرو ، بلاد الرافدين ، ص٢٦٦-٢٦٧ .
- (١٥٢) رينيه لابات وآخرون ، سلسلة الأساطير السورية ديانات الشرق الأوسط ، تر : مفيد عرنوق ، دار علاء الدين ، (دمشق/٢٠٠٢) ، ص١٠٩ .
- (١٥٣) جان باتيرو ، بلاد الرافدين ، ص٢٤٦ .
- (١٥٤) يعود تاريخها إلى ما بين الألف الثالث والثاني قبل الميلاد ؛ الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الثاني ، ص٤٧٠ .
- (١٥٥) المصدر نفسه ، ص٤٧٠-٤٧١ .
- (١٥٦) المصدر نفسه ، ص٤٧٥ .
- (١٥٧) الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الثالث ، ص١٨٩ .
- (١٥٨) لابات ، المععتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، ص٩٧ .
- (١٥٩) الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الثاني ، ص٤٧٥-٤٧٦ ؛ ونينمينا لقب نليل زوجة انليل ام نينورتا ؛ المصدر نفسه ، حاشية رقم (٢) ، ص٤٧٣ .
- (١٦٠) يعود النص إلى بداية الألف الثاني قبل الميلاد ؛ الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الأول ، ص٢٦ .
- (١٦١) فراس السواح ، الأسطورة والمعنى ، ص٦٩ .
- (١٦٢) قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، قدم له واشرف عليه ادونيس ، الكتاب الأول ، دار الساقى ، (بيروت : ١٩٩٦) ، ص٣٥ .
- (١٦٣) ثوركيلد جاكبسون وآخرون ، ما قبل الفلسفة ، ص١٨٦ .
- (١٦٤) كريم ، الأساطير السومرية ، ص٩٩ .
- (١٦٥) كان للعالم الأسفل ضوابط وأنظمة من بينها ان الخروج من العالم الأسفل كان لا يتم إلا ببدل وان كان المعنى بالخروج إله ؛ كريم ، الديانة السومرية، ص٢٠٦ .
- (١٦٦) يعود تاريخ نص الأسطورة السومرية إنليل ونليل زواج الإله إنليل إلى العهد البابلي القديم حوالي (١٧٠٠ ق . م) ؛ الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الأول ، ص٣٩ .
- (١٦٧) كريم ، أساطير سومر واكاد ، ص٧٩ .
- (١٦٨) الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الأول ، ص٤٢ .
- (١٦٩) مريم عمران موسى ، الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد/١٩٩٦) ، ص١٥٢ .
- (١٧٠) يمثل الإله نركال احد مظاهر الإله الشمس وهو الجانب المشؤوم من فعاليات الشمس والاعتقاد كان بخلود هذا الإله نصف عام في ا لعالم الأسفل وخروجه لنصف عام ؛ كريم ، الديانة السومرية ، ص٢٤٢ .
- (١٧١) نينازو ليس واضحاً معنى تسميته ولكنه ربما يشير إلى علاقة بالماء وبما أنه من آلهة العالم الأسفل لذا فأسمه يشير إلى المياه في باطن الأرض ؛ ثوركيلد جاكبسون ، أديان ما بين النهرين إطلالة عامة ، في كتاب موسوعة تاريخ الأديان ، الكتاب الثاني ، تحرير فراس السواح ، ط٢ ، دار علاء الدين ، (دمشق/٢٠٠٧) ، ص١٨٣ .
- (١٧٢) لم نعثر على تفسير هذا الإله سوى انه من بين انجبتهم نليل من انليل في قصة نزولهما إلى العالم الأسفل وولادة الإله القمر في هذا العالم .
- (١٧٣) الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الأول ، ص٤٤ - ٤٧ .

- (١٧٤) يعود تاريخ تدوين أسطورة إنانا وبيلولو إلى الثلث الأول من الألف الثاني قبل الميلاد؛ الشواف، ديوان الأساطير، الكتاب الرابع، ص ١٠٣؛ ويمكن عد الإلهة بيلولو من بين الآلهة الثانويين وهي من بين من ساهم في قتل الإله ديموزي/تموز واخذه إلى العالم الأسفل وقد بادرت الإلهة إنانا/عشتار إلى قتلها والإلهين الآخرين اللذين ورد اسمهما في أسطورة انتقام عشتار لمقتل تموز وقد حولتها بموجب هذه الأسطورة إلى قربة الماء العذب المتروكة في السهل؛ نائل حنون، الحياة والموت، ص ١٦٧-١٦٨.
- (١٧٥) الشواف، ديوان الأساطير، الكتاب الرابع، ص ١٠٩.
- (١٧٦) لأسطورة نرجال وايرشكيجال نسختان الأولى يعود تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد وهي نسخة مختصرة أما النسخة الثانية وهي الأكثر تفصيلاً فتم العثور عليها في سلطان تبة يعود تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد وفي الوركاء وتعود إلى العصر البابلي الحديث والفرق الرئيسي بين النسختين يتمثل بنزول نرجال بحسب النسخة الموجزة مرة واحدة إلى العالم الأسفل فيما يكون في النسخة المفصلة مرتين؛ فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، ص ١٣٥.
- (١٧٧) سبتيو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، تر: يعقوب بكر، دار الرقي، (بيروت/١٩٨٦)، ص ٨٦.
- (١٧٨) رينيه لابات، المعتقدات الدينية، ص ١٠٣.
- (١٧٩) كان كاكاف في الأصل وزيراً للإله انشار كما جاء في قصة الخلق البابلية (فتح انشر فمه ووجه هذه الكلمات لـ كاكاف وزيره)؛ هايدل، سفر التكوين البابلي، ص ٥٢.
- (١٨٠) الشواف، ديوان الأساطير، الكتاب الرابع، ص ١٥٠.
- (١٨١) كان من بين تسميات نمتار رسول الإلهة ايرشكيجال القدر او ماردموت؛ كريم، أساطير سومر واكاد، ص ١٠٢.
- (١٨٢) رينيه لابات، المعتقدات الدينية، ص ١٠٣.
- (١٨٣) فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، ص ١٣٥-١٣٦.
- (١٨٤) نائل حنون، هل كان تموز في عقائد السومريين والاكديين إله الخصوبة أو من آلهة الموت، مجلة سومر، مج ٣٦، (بغداد/١٩٨٠)، ص ٥٠.
- (١٨٥) رينيه لابات، المعتقدات الدينية، ص ٩٨-٩٩.
- (١٨٦) الشواف، ديوان الأساطير، الكتاب الرابع، ص ٢١٢.
- (١٨٧) المصدر نفسه، ص ٢١٥.
- (١٨٨) الإله نابو من بين آلهة الحكمة والمعرفة والفنون في العراق القديم؛ عبد الله أمين آغا، ملاحظات حول مخطط بناية ايزيدا معبد نابو في نمرود تنقيبات الموسم العاشر في نمرود (١٩٧٨)، مجلة سومر، مجلد ٤٤ (١٩٨٥ - ١٩٨٦)، ص ٤٤.
- (١٨٩) بورسبا مدينة قرب بابل كانت مقر الإله نابو وتعرف حالياً بتسمية برس نمرود؛ بوستغيت، حضارة العراق وأثاره، ص ١٢٨.
- (١٩٠) الشواف، ديوان الأساطير، الكتاب الرابع، ص ٢١٧.
- (١٩١) يعود بتاريخه إلى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد؛ الشواف، ديوان الأساطير، الكتاب الثاني، ص ٩١.
- (١٩٢) المصدر نفسه، ص ٩٣.
- (١٩٣) وي ايلا إله غير معروف في مجموعة الآلهة تم خلق الإنسان بخلط دمه بالطين بحسب قصة الخلق البابلية؛ طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص ٢٢٠.
- (١٩٤) من الأساطير الخاصة بخلق الإنسان يعود تاريخه إلى القرن الثامن ق. م عُثر عليه في مدينة آشور؛ طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص ١٠٨.
- (١٩٥) أليغرا وزليغرا لفظتان لم يُعرف لهما معنى؛ كريم، أساطير العالم القديم، ص ١٠١.
- (١٩٦) سعد عيود سمار وعامر ناجي حسين، بواعث خلق الإنسان وأضرارها في الفكر الرافديني القديم، ص ١٨٠.
- (١٩٧) آلهة (المكا) مجموعة من الآلهة الصغرى المخصصة للصناعات والحرف وقد ذكر اسما أول إنسانين في الأسطورة بصفة سيد الخير وسيدة الخير؛ طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، حاشية (٢)، ص ١٠٨.
- (١٩٨) نائل حنون، الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة، ص ١٣٦.
- (١٩٩) يعود تاريخ الأسطورة السومرية المخصصة لرتاء الإله اشكور/ادد إلى الألف الثاني قبل الميلاد؛ حكمت بشير الأسود، أدب الرثاء في بلاد الرافدين، ص ١٢٤.
- (٢٠٠) كريم، السومريون، ص ٢٢٩.
- (٢٠١) ليل إله مدينة اداب؛ الشواف، ديوان الأساطير، الكتاب الرابع، حاشية رقم (١)، ص ١١٧.

(٢٠٢) المصدر نفسه ، ص١١٨ .

(٢٠٣) نينجيشريدا إله الأشجار وهو القدرة الكامنة في الجذر التي تغذي وتعزز الجذر ولجذوره الممتدة في الأرض دُعي على انه قدرة العالم الأسفل تحت الارض ؛ ثوركيلد جاكيسون ، أديان ما بين النهرين ، ص١٨٣ .

(٢٠٤) حكمت بشير الأسود ، أدب الرثاء في بلاد الرافدين ، ص١٤٠ .

(٢٠٥) الإله دامو هو إله النسغ الذي يزرغ في الأشجار والنبات وقد مورست عبادة هذا الإله السومري في عصر اور الثالثة وقد تم ندبه في المراثي من قبل والدته الإلهة سرتتر واخته كشتن – انا وتذكره نصوص اخرى على انه ان نن اسينا واخو الإلهة لنورا ؛ حكمت بشير الأسود ، أدب الرثاء في بلاد الرافدين ، ص١٤١ .

(٢٠٦) المصدر نفسه ، ص١٤٢ .